

د. أحمد خالد توفيق





د. أحمد خالد توفيق

اثنا عشر برجاً ..

اثنتا عشرة طريقة للموت ..

ولعنة تطاردك في كل صوب ..

تمر بالاطوار المعتادة، في البداية أنت لا تعرف .. بعد

هذا أنت لا تلاحظ .. ثم تلاحظ فلا تصدق .. ثم تصدق

فلا تعرف ما ينبغي عمله ..

يقول الغربيون إنك لا يمكن أن تكون حذراً أكثر من

اللازم، وهذه القصص تطبيق عملي صادق لصحة هذه

المقولة ..

الأيام
حظك

الكويت
2008



مقدمة

اثنا عشر برجاً..

اثنتا عشرة طريقة للموت..

ولعنة تطاردك في كل صوب..

تمر بالأطوار المعتادة: في البداية أنت لا تعرف.. بعد هذا أنت لا تلاحظ.. ثم تلاحظ فلا تصدق.. ثم تصدق فلا تعرف ما ينبغي عمله..

لا تعرف أن فلاناً مات.. ثم تعرف أن فلانة ماتت لكذلك لا تلاحظ ظروف ميقتها الغربية.. ثم تلاحظ الظروف لكذلك لا تصدق.. لا بد من تفسير علمي لهذا.. الآن أنت تصدق لكن ماذا يوسعك أن تفعل؟

أنا لا أؤمن بالأبراج ولا أعتقد أنها تتحكم في حياتنا، وقد قابلت ألف واحد من برج القوس قرأت ألف شخصية وألف نمط نفسي، ولو كانت الأبراج صادقة لما كان البشر بهذا التعدد السخي، ولما وجدت إلا ١٢ نمطاً لمن حولك.. الحياة ليست بهذه البساطة، لكن هؤلاء المحررين الشباب اقتربوا جداً من الحقيقة، وتسببوا بشكل ما في موت مشعوذ شرير هو (عدنان) الفلكي الذي تملأ إعلاناته الصحف ولا يتعامل إلا ببطاقات الائتمان.. إنه شخصية قمية من الطراز الذي لا يقبل الخسارة، ويعتبر من يعاقبونه على ذنبه

مجرمين، وهكذا عرف الصحفيون الحقيقة القاسية: قد تكون
الأبراج خرافة لكن لعنة المشعوذ حقيقية تماماً ...

الأسوأ من هذا أن اللعنة تملك ثقافة واسعة وتلعب بالمتراذفات
والمجاز .. لا يجب أن يطاربك أسد هارب من حديقة الحيوان لو
كنت من برج الأسد، وإلا كانت الحياة رائعة الجمال .. هناك أسد
ما في مكان ما سوف تكتشفه وأنت تطالع ما حدث لكل صحفي
من هؤلاء ..

يقول الغربيون إنك لا يمكن أن تكون حذراً أكثر من اللازم،
وهذه القصص تطبق عملي صادق لصحة هذه المقولة ..

هل من مقر؟

هل من نهاية لهذا الكابوس؟

هذا ما ستعرفه عندما تقرأ هذه المجموعة من القصص القصيرة
التي يربطها خيط واحد ..

من ٢١ مارس إلى ٢٠ إبريل



ليس من عادتني أن أعتذر عن عمل صائب
قمت به، ولأنه لم أعتد أن أعتذر عن أي خطأ
ارتكبته في حياتي. على الأقل على مستوى
البشر، لن أعتذر ولم .. نحن في النهاية بشر
نخطيء ونزل ونتكبر ونجهل ونُجهل علينا،
وكلنا في النهاية بؤساء أرغمتهم ظروفهم على الزلل، فاعفُ عني ولم ؟

لو لم يكن هذا البرد وهذا الظلام لاستطعت أن أعبر عن أفكاري
بشكل أفضل، لكن تفكيري مضطرب تماماً ..

لقد تعلمت أن أسامح وأنسى .. أسامح نفسي أولاً ثم أسامح
الآخرين، لكنني لا أطيق الشر وإيذاء الأبرياء .. لا أطيق من يعتبرني
غيباً أو يعتبر الآخرين أغبياء .. لهذا لن أعتذر .. آسف ..

ما حدث لـ (عدنان) استحقه بالتأكيد، ولا أشعر بآية شفقة تجاهه.
لقد جمع ما يكفي من مال. سلب الأثرياء ولعب بعواطف الحسناوات،
ويكفي أن ترى إعلانه عن نفسه لتصاب بالقشعريرة. الرجل يملك
أكثر من رقم فاكس ويظهر في أكثر من قناة فضائية، ولديه عدة أرقام
حساب في مصارف أوروبية. الرجل يقضي إجازته في الكوت دازور
ولديه مزرعة خيول. ويبدو أنه ممن يصطادون الثعالب في بريطانيا
ويتزلجون في سان موريتز.

(عدنان) الفلكي .. سوف تجد هذا الإعلان باهظ الثمن في مركز
الصدارة من أية مجلة، وسوف تجد كلامه المنشور يحاول محاولة
سانجة أن يتخذ طابعاً دينياً. تارة يحاول تقليد الأسلوب القرآني
وتارة يقلد الإنجيل على غرار (الحق أقول لكم) .. الخ ..

ثم صورته !

هذا المخلوق القميء بشع الخلقة الذي يطل عليك من الصورة بعينه الناريتين اللتين دربهما عدة ساعات أمام المرأة قبل أن يلتقط الصورة. كل ما عليك هو أن تخبره بتاريخ ميلادك وترسل ورقة بخطك وقطعة من ثيابك، وهو سيعطيك تاريخاً ومستقبلاً كاسلين.. سوف يخبرك بمن تتزوج ومتى تموت وأين..

الغريب أن الناس كانت تصدق.. تصدق وتدفع. ما شأنكم أيها الحمقى؟ الرجل يوشك على أن يعلق على صدره لافتة تقول: أنا نصاب، لكن الناس مولعة بأن تتخدع حقاً. كلما تضخمت الكذبة كان تصديقها أسهل.

وفي المجلة التي أعمل بها استدعانا رئيس التحرير، وقال لنا إنه راغب في تحقيق سبق صحفي. سوف تقوم بلعبة خبيثة نخدع بها ذلك النصاب، وسوف نفصح بالوثائق. كنا عشرة محررين وسكرتير التحرير ورئيسه. هذا يعني أننا كنا اثني عشر متأمرًا. وكانت الحيلة خبيثة لن احكيها لك بالتفصيل لأننا قد نلجأ لها ثانية. في الغرب هناك ساحر شهير اسمه (جيمس راندي) تخصص في فضح السحرة الآخرين.. هو يقبل ممارسة السحر كنوع من الفن الراقي الذي لا يزعم صاحبه أنه سحر.. لكنه لا يطبق النصابين الذين يزعمون أنهم سحرة حقاً. هؤلاء يعرفون تقدم المجتمع ويعلمون عقول الناس بالخزعبلات، ويمتصون دم الأرامل والأيتام. هكذا قام راندي بفضح الكثيرين من هؤلاء المدعين، وكانت الضربة الكبرى في برنامج تلفزيوني شهير لعالم روحاني أمريكي فائق الشهرة. لقد طلبت منه امرأة عجوز أن يشفيها من سرطان الرحم، فبدأ المعالج يلعب ألاعيبه المعروفة أمام الكاميرا ثم أعلن أنها قد شفيت. هنا تنزع العجوز شعرها المستعار وثيابها فيتضح أنها رجل متكر من أعوان

راندي!.. كانت هذه ضربة قاصمة ولم يسمع أحد بعدها عن ذلك المعالج الروحاني ثانية. هذه هي طريقة راندي، وقد استعملنا نحن أسلوباً مشابهاً..

صدر عدد مجلتنا وعلى غلافه صورة النصاب مع مانشيت عملاق يقول (نحن نفصح عدنان الفلكي). وصور للمراسلات بيننا وبينه، مع الصور التي تبين حيلتنا. لقد ابتلع الرجل الطعم كأحمق وقضخ نفسه بعنف. نحن كذلك لم نقصر ووجهنا له ضربات عنيفة جداً لدرجة أنه صار موضوعنا المفضل لعدة أعداد. كان القراء مهتمين به لهذا وصلنا العديد من الخطابات ودار جدل ملتهب على شبكة الإنترنت. لأن الرجل كان قد أوشك على أن يكون ظاهرة في اختراق الحجب فجعلناه ظاهرة في النصب..

لقد كان عملاً جيداً وأنا فخور به. وبدأ أن أعمال الرجل تراجعت جداً، ثم وجدنا أن الشرطة الفرنسية تحقق معه بصدد بعض الفضائح الأخلاقية.. هذان تويمان لا يقتربان: النصب والفضائح الأخلاقية.. هناك مؤمنات به يائسات يقصدنه وهن مستعدات لأي شيء.. أي شيء من أجل الخلاص. هذا ما يحدث مع الدجالين في الريف عندنا..

دارت العجلة بسرعة.. الرجل لم يتحمل الفشل والقضيحة، من ثم قطع شرايين معصمه في السجن ولم يتمكنوا من إنقاذه. عندما تقرر أن تلعب بالنار فلا تملأ الدنيا صراخاً عندما تحترق. لم يكن جلده ثخيناً كما ينبغي لأي نصاب، ولم يتحمل أن يفقد كل شيء..

لست نادماً على شيء ولو عرفت أنه حي وعاد يمارس نشاطه فلسوف أفعل الشيء ذاته.

مر أسبوع على سماعنا خبر وفاته ونشرنا هذا في حينه، على

إنني تلقيت خطاباً باسمي من فرتسا. فتحته مندهشاً لأنني لا أعرف
أحدًا هناك. كان الخطاب بالعربية وبخط أثيق جداً يقول:

«برجك سوف ينتقم لي!»

لم أفهم المقصود. لكنني عرفت أن الخطاب من (عدنان) طبعاً. برج
وفرتسا.. إذن لا يوجد شخص آخر يمكن أن يكتب هذا الكلام الفارغ.

من الواضح أنه كتبه قبل الانتحار وأرسله لي من باريس. وصل
الخطاب بعد رحيل صاحبه. بالطبع يعرف الرجل أسماء الذين
اشتركوا في هدم أسطوره، ووضع حجر عملاق يسد مجرى المال
المدفق إلى جيبه.

كما توقعت فوجئت أن (ثريا) زميلتي تلقت خطاباً مماثلاً، ورئيس
التحرير تلقى واحداً.. بالواقع تلقى كل واحد منا خطاباً.. لكن كيف
ينتقم برجك منك؟

قالت لي (ثريا) مازحة:

«خذ الحذر.. إن أرواح المنتحرين تكون قلقة وقادرة على إحداث
أشياء مادية.. سوف يقتلك برج»

وقال لنا رئيس التحرير:

«طبعاً هو تهديد شخص أدرك أن عالمه يفلت منه. لم يكن بوسعنا
عمل شيء، لكن هذا يجعله أقرب إلى الضحية في ذهن القراء، وهذا قد
يقلب الآية ونصير نحن الأشرار.. علينا أن نكون أكثر حذراً في
مغامراتنا التالية»

صرف لكل منا مكافأة برغم كل شيء، وقد قررت أن ابتاع
لزوجتي هدية لتذكروها بأنني لطيف مجامل إن كانت قد نسيت هذا..

الطريف أن اليوم ٢٤ مارس هو عيد ميلادي، لكني لا أتوقع أن تتذكر
زوجتي ذلك.. إذن فلا تذكرها أنا.

ذهبت إلى أحد الصائغين وسألت عن شيء رخص ثمنه وثقل
وزنه. شيء يلبس مبهراً للنساء لكنه ليس كذلك بالنسبة لصائغ.
ضحك الرجل طويلاً وقد بدا أنه يسمع هذه الكلمات للعبة الألف، ومد
يده يبحث في منضدته ثم أخرج لي (بروش) من الذهب.. لم أفهم
الشكل المحفور عليه لكنه بدا متقناً وديقاً جداً. اعتقد أنه ذهب يأكل
العشب. كان الثمن معقولاً لذا أخذته وأنا أطير فرحاً..

كانت (هالة) في المطبخ منهمكة في تقطيع البصل، عندما تسلمت
وراءها وقمت برفع البروش أمام عينها. نظرت له ثم عادت تقطع
البصل وهي تستنشق بقوة كي لا يسيل مخاطها. آه!.. إن ثريا معنا..
ثريا معنا بعنف..

هالة تغار من ثريا.. هالة تعتقد أن بيني وثرثيا شيئاً ما، والسبب أن
علاقة العمل بيننا قوية، بينما هي لا تعمل إلا كست بيت. هالة ليست
مخطئة تماماً.. أنا متعلق بثرثيا أكثر من اللازم لكن هذا لن يؤدي
لشيء عملي.

«هذه هدية لك.. ثلث مكافأة عن موضوع (عدنان) النصاب إياه»

«أرجو أن تسمح لي بالآ أقبلها»

نظرت لقفاها في غل.. إنها تجد متعة جنونية في أن تشعر بالظلم
والغبن، وما تقوم به من تقطيع بصل هو نوع من الاستشهاد يشعروها
بأنها أفضل بينما أنا مجرد خنزير.

اعتصرت البروش قبضتي فشعرت بشيء يخترق كفي. خرجت
من المطبخ وسخلت الحمام. فتحت قبضتي فوجدتها تنزف دمًا.. إن

الدبوس الخاص بالبروش انفتح واخترق لحم كفي.. لا بأس.. قمت بتطهير الجرح بالسافلون، ثم اتجهت لباب الشقة ففتحته وقلت بصوت عال:

«سوف أتناول الغداء في الخارج»

ضربة قوية لها أن تعد الطعام عدة ساعات لتأكله وحدها. اتجهت إلى المقهى وطلبت قنجان قهوة وجلست أفكر. فجأة اشعر بأن حرارتي ترتفع.. أريد أن أفرغ معدني.. أشعر بدوار.. ماذا حدث لي؟.. دقات قلبي تبطيء جداً لكنها تزداد قوة فأسمعها تتردد في أذني.. ما الذي...؟

كان العرق البارد يغمر جبيني وأنا أسمع القهوجي يسألني من وراء الأيديّة:

«هل أنت بخير يا أستاذ عصام؟»

«بخير.. بخير»

وكان هذا آخر شيء قلته، لأنني أفقت في المستشفى بكامل ثيابي ما عدا الحذاء.. هناك زجاجة معلقة جوارى.. أشعر بوهن وتوعك شديدين.. تتميل حاد يغمر نصف وجهي ونصف لساني ونصف جسدي كله. أرفع عيني فأرى (هالة) زوجتي جالسة تنظر لي في قرني.. تتظاهر بالقلق...

تقول لي:

«لا تخف.. الأطباء يفتشون عن سبب التسمم»

«أي تسمم؟»

«تسمم الدم الذي حدث لك.. يقولون إنك حققت بشيء ما..»

حققت؟.. ثم تذكرت فمددت يدي إلى جيب السترة وبحثت.. خرجت يدي بالبروش. هذا هو الشيء الوحيد الذي اخترق جلدي مؤخراً، ما الذي لوث الدبوس؟.. دقت النظر في البروش أكثر بينما الوهن يجعل الصورة مزدوجة، هذا ليس ثياباً.. الثياب لا تأكل العشب.. هذا النقش أقرب إلى حمل.. حمل صغير يمد فمه ويلتهم بعض الأعشاب. اليوم ٢٤ مارس عيد ميلادي وهذا يعني أنني من المحظوظين الذين يتمنون ليرج الحمل!

برجك سوف يقتلك.. هو قالها.. فهل لهذا معنى ما؟.. الصدفة لا تحدث بهذه البساطة. معنى هذا أن حملاً سوف يقتلني أو تقتلني بالفعل.. تناولت البروش لزوجتي وطلبت منها أن تخبرني بما تراه، فنظرت له للحظة وقالت: هذا حمل يرعى العشب!.. ثم أعادت لي في اشمئزاز.

لو إنني توقيت بسبب هذا الجرح فمن الواجب على الآخرين أن يعرفوا. ربما كان هذا وهما وربما لم يكن، لكن لا بد أن يأخذوا الحذر. قلت لزوجتي أن تناولني قلماً وورقة..

«هل تنوي أن تكتب خطاباً لثريا هانم؟»

«أنت تتكلمين بلساني!..»

وجلست في الفراش أحاول أن استعيد وعيي وتربط أفكارى، خذوا الحذر يا رفاق.. يبدو أن لتهديد النصاب تصيباً من الصحة.. البروش كان يمثل حملاً.. وأنا حسبته ثياباً في البداية.. رياه!.. إن وعيي يتسرب بسرعة كأنه الغاز من آتيوب مثقوب.. هل هو الموت؟.. لا.. لا اعتقد هذا.. لكن.. لعابي يجف.. الظلام ينتشر.. يجب أن أكتب بسرعة.. يجب...



من ٢١ يونيو إلى ٢٠ يوليو

اسمي (ثرثيا).. لا شك أنك تعرفني جيداً
لو كنت من قراء مجلتنا..

لقد كتبت عدداً من التحقيقات الجريئة،
وشاركت في أكثر من برنامج تلفزيوني
كضيفة وأحياناً خلف الكاميرا كمعدة.

تسألني لماذا أنا حزينة؟.. هناك سببان وأنت تعرف السبب الأول..
لا أجرؤ على قول إنني فقدت حبيباً لكنها الحقيقة. (عصام) كان
يحبنى ولم تعد جدوى من إنكار هذا.

مشكلة المرأة أنها لا تقابل هؤلاء الرجال المناسبين إلا بعد ما يكونون
قد تزوجوا من امرأة غير مناسبة. وهم لا يجدون المرأة المناسبة إلا بعدما
يكونون قد أنجبوا. هنا تبرز المشكلة.. زوجة ثانية أم عشيقة أم تنسى
الأمر برمته؟.. أنا لا أقبل أن أكون زوجة ثانية ولا عشيقة.. وبالطبع
علاقتنا الدائمة في العمل لا تسمح لي بأن أنسى الأمر برمته، لهذا ظلت
العب على الحبال كلها.. لم أتخل عنه ولم أقرب منه أكثر..

لا شيء مثل الكفاح المشترك يقرب بين الذكر والأنثى، ولا شك أنه لم
ينس ليلة من الليالي التي سهرنا فيها نديج مقالاً أو نعيد صياغة خبر ما،
أو ننتظر نتيجة انتخابات أو الحالة الصحية لمحتضر.. ثم ننزل إلى
الشارع المظلم البارد الذي ينهمر فيه المطر. نمشي في صمت ونحن
نشعر بأننا نذوب ونتحل بالكون ذاته. لا بد من أن يوصلني لأن الشوارع
خطرة في هذه الساعة. وعندما نفترق يفتح فمه ليتكلم فأمد يدي
لأضعها على فمه لأخرسه.. كل ما سيقوله سوف يزيد الأمور تعقيداً..

نقرح معا ونحزن معا.. ننتشي معا.. نقلق معا.. ماذا ينقصنا كي
نتزوج؟

لقد توفي (عصام).. توفي ولم تكن معه سوى زوجته. يقال إن
السبب تسمم دم من جرح بدبوس صديء.. نهاية غريبة قاسية. لكن
كل شيء يمت لعصام غريب وربما قاس..

كان هذا في الفترة التي تلت قضاءنا على أسطورة النصاب
(عدنان).. أنت تعرف تلك القصة وقرأت عنها بالتأكيد. ثم ترك لنا
عصام تلك الرسالة الغريبة التي كتبها في المستشفى..

كلام غريب جداً عن الحمل والأبراج وانتقام (عدنان).. كلام أبسط
ما يقال عنه أنه وليد عقل أثقله تسمم الدم، ولقد أحزنني كثيراً أن آخر
كلمات قالها كانت هלוسة..

تذكرت أنني قلت له على سبيل المزاح:

«خذ الحذر.. إن أرواح المنتحرين تكون قلقة وقادرة على إحداث
أشياء مادية.. سوف يقتلك برج»

أنا لم أكن أعيا بالأبراج طيلة حياتي.. وإن كنت أعرف يقيناً أن
برجي لا يتوافق اللينة مع برج عصام.. هذا مثير للسخرية.. برجي
هو ذات برج رينجو ستار والأميرة ديانا وثلثون مانيلا وقيصر
ورمبرانت.. هل يعني هذا ميلاً للفن في عروقي؟.. ربما يعني أنني
سياسية محنكة.. بالطبع لا أثق لحظة بهذا الهراء.. لكنني اندمجت
فيه عندما كنا نتخلص من هذا العدنان.. قمت بهذا مع عصام.. مع
الآخرين طبعاً...

في المجلة أقاموا حفل تأبين بسيطاً له، وقالوا بعض كلمات
الوداع له..

هناك أناس يجدون أنفسهم بشكل غريب في هذه الأحداث
المؤسية.. كأنها أسعد لحظات حياتهم.. أما أنا فكان علي أن أتماسك وألا
أبدي لهفة أو انهياراً أكثر مما يجب علي أن أبدي.. فقط أتذكر أن امرأة
أخرى هي التي أغضت عينيه وهي التي رافقته إلى القبر..

فقط دخلت دورة المياه.. تأكدت من أن الباب مغلق ثم انفجرت في
بكاء حار طال عدة دقائق.. حتى أذيت كل ما على وجهي من مساحيق
وصورت أشبه الأراجوز.. كان علي أن أنتظر بعض دقائق حتى أعيد كل
شيء لموضعه، وحتى أغلق ياقة الثوب جيداً حتى لا يلاحظوا شيئاً..

الآن أجلس في بيتي أفكر وأكتب هذه الكلمات..

من الناحية الأسرية أنا مقيمة مع أمي بعد وفاة أبي.. أمي مسنة
مصابة.. كالعادة.. بتلك الصفة التي لا تأتي إلا جملة: ارتفاع الضغط..
البدانة.. السكر.. وهن القلب.. يقولون إنها مرشحة بقوة للرحيل، لكنني
لا أطيق أن أتصور ما قد يحدث بعدها.. ليس لنا أقارب أو هم تخلوا
عنا.. فقط أمي العجوز هي مركز حياتي وهي القلب الذي أخرج منه
وأعود إليه.. لا تكف عن الكلام عن زواجي، وعن المهنة التي لن تجلب
لي الخير أبداً، لكن أليست الأمهات جميعاً يقلن الكلام ذاته؟.. في
الحقيقة بدأت أعتقد مؤخراً أنها هي التي ستقتلني أولاً..

طبعاً أمي لا تعرف أي شيء عن عصام ولو عرفت لجنت، كما أنها
لا تعرف أنني أعتبر نفسي أرملة منذ عرفت الخبر..

رئيس التحرير جمعنا وقال لنا: «سوف يمضي كل شيء.. لن
يشعر أي قارئ باختلاف حتى لو مت أنا شخصياً.. ليس للواحد منا
الحق سوى في حفل تأبين وبرواز في المجلة.. هذا هو كل شيء»..

قاسية هي هذه الحياة.. قاسية وغير عادلة.. والأسوأ هو ما
وجدته منذ أسبوعين وأنا أستحم و..

اكتب هذه الكلمات وأنا أرى شيئاً يتحرك هنالك في الركن..

صراً صروراً؟ لا أظن.. إنه أكبر من ذلك.. فأر؟ لا.. الأنثى التي لا
تسهر بالفأر فتصرخ وتنب على مقعدها لا تستحق لقب أنثى.. إذن هو؟
نهضت في حذر وزحفت على ركبتي إلى أن دنوت منه.. كان
يتوارى بسرعة تحت الأريكة لكنني تمكنت من رؤية الزبان المرفوع
هي الهواء.. ثم اختفى في الظلام تماماً..

عقرب!!.. عقرب في غرفة نومي!

إن وجود العقارب هنا ليس مستحيلاً لأننا على حافة الصحراء،
ولنا جارة مريت بموقف مماثل، لكن هذا لم يحدث قط معي أنا.. لو
أيقظت أمي لملاأت الدنيا صراخاً وأصيبت بنوبة سكر.. إذن ليس من
إحد استعين به سواي للقضاء على هذه الكارثة.

بحثت عن خف صلب ورحلت أفتش تحت المقعد، أزحته تماماً لكنني
لم أجد العقرب تحته.. هذا يعقد الأمور لأنني لن أنام وهذا الشيء في
غرفتي..

عدت إلى مكتبي ورفعت قدمي إلى المقعد بينما عينايا لا تفارقان
أركان الغرفة.. هو في موضع ما هنا.. على الأقل هو لن يخرج من
الغرفة..

عقرب!!.. لماذا عقرب؟.. لماذا الآن بالذات؟

حياة كثيفة قاسية تلك التي أحيها هنا مع أمي.. لا أعرف كيف ولا
متى نخرج منها، والسيناريو الوحيد الممكن هو أن أتزوج وأتي برجل
ابن حلال يعيش معنا.. لكن هناك مشكلة عصام.. كنت أرى رجلاً
واحدًا في الكون وهذا الرجل قد مات بتسمم دم.. أشعر بأنه قد فر مني
بشكل ما.. السيناريو الآخر هو أن أموت، وهي فكرة لم تعد
مستبعدة..

ربما أنجح في عالم الصحافة.. أعرف هذا يقينا.. هناك أناس كثيرون
يحفظون اسمي ويبحثون عن مقالاتي، لكن ما هو أعلى مدى يمكن أن
أبلغه؟.. هناك سقف وهذا السقف بعيد جداً عن السقف الأعلى الذي
يكلل لي السعادة.. ما هذا؟.. هل تراه؟.. لقد تحرك شيء هناك..

جريت من جديد كالملسوعة إلى ركن الغرفة المجاور للشرقة لكنني
لم أر شيئاً.. عندما تبحث عن عقرب فكل شيء في الغرفة يتحرك
كمقرب.. هذه قاعدة..

أعرف أن اللدغة لن تكون مميتة، لكنها سوف تسبب لي ساعات
تعسة لعدة أيام.. فقط الأطفال يموتون بلدغات العقارب أما فتاة
ناضجة كبيرة مثلي فسوف...

عصام كان من برج الحمل، وقد أئذره عدنان بأن برجه سينتقم
له.. ما معنى هذا؟.. زوجة عصام تكلمت عن بروش يشبه الحمل أو
الذئب كان في يد عصام وقد حاول أن يهديه لها لكنها رفضته.. هذا ما
قالت له لصديق مشترك.. عصام كان يحمل البروش معه في
المستشفى.. ربما كان آخر شيء رآته عيناه..

يمكن بشيء من الخيال أن نتصور أن هذا الحمل هو من قتل
عصام.. قتله برجه..

المذكرة المرتبكة التي تركها لنا تقول هذا، لكن هذا هو السخف
بعميقه.. لا يجب أن أنجرف وراء هذه الأوهام.. أنت فتاة عاقلة ولو كنت
أقل عقلاً لقبلت أن تكوني زوجة ثانية.

أرى شيئاً يتحرك هناك في الركن قرب رجل الفراش.. أنا متأكدة
هذه المرة من أنه هو.. لكن لا يجب أن أمشي حافية القدمين في هذه
الغرفة.. ربما أدوس ذلك الشيء وعندها.. إن حدثني قريب من المكتب
على كل حال..

أمسكت بالمسطرة وأنحذيت على مسند المقعد، وبصعوبة رحت أقرب الحذاء مني أقرب.. سوف أدس قدمي فيه ثم أعاود حملة التفتيش

حشرت القدم اليمنى، وأوشكت على حشر اليسرى عندما رأيت شيئاً يتحرك داخل الحذاء المظلم.. إنه هو.. هذا الخبيث تسلل إلى حذائي كعادة كل العقارب في الواقع، بانتظار قدمي العارية كي تتواجد معه في مكان ضيق واحد

وأنا كنت سألبس هذا الحذاء على سبيل الوفاة..

القيت الحذاء على الأرض في هستيريا قرأته يهرع فاراً منه. كانت هذه هي اللحظة المناسبة فلا وقت للذعر الانشوي. أمسكت بالقردة وهويت بها عليه.. و.. بلوتش ش! كره هذا الصوت البشع!

لحس الحظ أنه لا يتكوى كالسحالي أو الأفاعي. لقد انتهى أمره في لحظة

في تفرز بحثت عن ورقة ألعت بالجنة فيها وخرحت إلى الشرفة لأطوح بهذا الشيء خارجها لم يستحق الموت لكنني لم أستحقه كذلك، فكلانا كان نحسا على الآخر. فقط أنا لم أنسلل إلى حجرته ليلاً

عقرب في هذا الوقت؟ لماذا؟ لكن الهدوء قد ساد على كل حال، ويمكنني أن أفكر فيما حل بجسدي

تعفرت إلى الغرفة ووقفت أمام المرأة ببطء فتحت أزرار منامتي وكشفت عن جذور عنقي، ورحت أتأمل ذلك الانتفاخ الانتفاخ الذي وحده منذ أسبوعين وقال لي الأطباء إنه عقد لعنونة صلبة قالوا لي بها مربية الشكل وإنها توحى بمرض خبيث، لكن لا بد من أخذ عييه

وسرعه

سألتهم في حيرة هل هو السرطان؟ هزوا رؤوسهم أو لا ثم قالوا لا نعرف.. لن معطي رأياً قبل أخذ العينة.. طبعاً لم أفعل ذلك حتى هذه اللحظة

أنا أكره الأبراج وكل هذا الهرء، لكن لو تذكرنا أنني من برج السرطان، فهل يمكن أن يكون برجتي قد انتقم مني فعلاً، وتكون هذه العقد هي بداية نهايتي؟.. عندها يكون عدنان قد صدق مرتين

وانت؟.. هل حسبت أن العقرب سيقبلكي لأنني من برج العقرب؟.. لا تكن أحقق.. أنا مولودة يوم ١٢ يوليو فما دخل العقرب في الموضوع؟..

أنا من برج السرطان.. برج رينجو ستار والأميرة ديانا وتلسون ماسديلا وقيصر ورمبرانت لو أتضح أن هذه العقد المفضوبة سرطانية. ولو أنها قتلتنني كما رأيت في عيون الأطباء، فإن توسعك القول أن عدنان أحرز هدفين لكبيرين

لكنني.. كما قلت لك لا أصدق هذا الهرء

من ٢٠ يناير إلى ١٨ فبراير



«عندما يصير القمر في الميزلة السابعة
وعندما يتوازي المشتري مع المريخ عندهما
سيهدي السلام للكواكب، ويبحر الحب
بالحوم.»

سألني (منير) عن سيب شرودي.. قالها على الطريقة الإنجليزية
«ننسا من أجل أفكارك»، فرددت ساهمة

«اتصلت بي (ثريا).. إنها مصابة بالسرطان فعلاً.. يبدو أن الوقت
تأخر على إجراء جراحة.»

ونظرت إلى جهاز المحمول ساهمة

يحب منير أن يكون بالفائلة الداخلية مع الشورت وهو على ظهر
الليخت الخاص به.. لا أنكر أنني رأيت بثيابه الكاملة إلا نادراً، فإن رأيت
بثيابه الكاملة فهو حافى القدمين غالباً.. ذلك من أنه يحفي عنقه خفيف
نظارة سوداء لا تنزعها إلا عندما يقرر استعمال عينيه.. وأنت تعرف
متى يستعمل عينه طبعاً.

عاد يسألني

«هذا محزن.. إنها صديقتك طبعاً»

«زميلتي في الجريمة.. هي بين الصديقة والأخت..»

لم بدر كم أنا صادقة في هذا.. هي حشرية تحملك أعباء لا نهاية
لها كالصديقة، وهي مزعجة لا يمكن التخلص منها كالأخت.. لم أكن
أحب ثريا لكن ليس إلى حد أن أتعنى لها إن تموت بالسرطان طبعاً

رحت أنظر إلى الماء الأزرق الذي يتطاير أمام مقدمة اليخت.. سكينة لها شكل الكواة تشق الماء إلى نصفين.. ترتفع المقدمة لعنان السماء حتى أشعر بأنني أطيّر

فرويد تكلم عن حلم الطيران، وقال إنه يرمز للاتصال بالحميم.. هذا رجل عبقرى.. أنا أشعر بأنني بلا مقاومة على الإطلاق لكنني أنماسك

من الصعب ألا تفقد الفئاة وعيها إذا كانت فقيرة مثلي، عندما يهيم بها شاب مثل (منير) لا.. لن أقول (يهيم بها).. هناك تعديل بسيط يقلب الياء إلى تاء لتصير (يهتم بها)

يهتم بي، هو يتسلى على الأرجح، ولا أتوقع أن أجده يحملني باليخت إلى المازون لينخل عليه ميللاً حافي القدمين يطلب أن يزوجني له.. لست بهذه السخافة.. هو يتسلى قليلاً وأنا كذلك أتسلى

منير رجل أعمال مثل أبيه، عرفته عندما أجريت لقاء صحفياً مع أبيه وعرفت أنه يمارس عملاً لا أعرف ما هو بالضبط لكنه يجلب مليوناً معدة مكالمات هاتفية.. هناك مضاربات وبيع أسهم وأراض يتتاعها فيرتفع ثمنها بعد دقائق.. ليس هذا كله مشروعاً.. الكسب المشروع كالحقيقة مخيب للآمال وبطيء جداً، بيتنا المال الحرام كالخيال.. يأتي بسرعة البرق ويأتي بسحاء

سير مدخل الغرفة.. منير يحسنني.. منير ينزع نظارته السوداء.. جرة عار من وجهه بين حاجبيه الكثير ولحيته الكثيفة.. هذه من المرات، لبادرة لتي رأيت فيها مكامل ثيابه.. منير يرميني نظرة من تلك النظرات.. منير يصور على أن موصلني بسيارته الرياضية التي لم أحفظ اسمها برغم محاولاتي.. جرعة عالية جداً أودت بعقلي وحملتني أترنح هذا ليس عدلاً.. الأمر يشبه أن ترى بلطجياً ضخماً

كالثور يتسلى بصفع وركل رجل ضئيل في حجم شارلي شابلن لا فرصة لدى للرجل الضعيف أمام طوفان القوة هذا.. لو سقط على الأرض أو توسل من أجل حياته فلا لوم عليه.. هكذا أدركت أن المباراة غير متكافئة وأنتي خسرتها قبل أن تبدأ.. هكذا بدأ كل شيء..

لقد مررت بفترة عصيبة اعتقدت أنني كنت معلقة.. (عصام) بشدة.. اعتقدتني يباسبني تماماً، وعلى فكرة أنا مؤمنة بالأبراج تماماً.. وقد قرأت أن يرجه هو أنسب برج ليبرجي.. يرحي الذي هو برج تشارلز ديكنز وريجان وموتسارت ولنكولن

لكن الأخت الفاضلة (ثرثيا) تدخل في حياتي وتأخذني مني السرطان لا ينسجم مع الحمل أبداً مهما حاولت، لكنهما لا يؤمنان بالأبراج على كل حال

عصام متزوج لكن من الواضح أنه متعلق بثرثيا.. لا شك في هذا.. هذا لا يمكن فهمه.. لو أنني كنت قبيحة كاشيطان أو غبية كالصخرة لوهمت، لكن لا يوجد منطق لهذا على الإطلاق.. هكذا بدأت علاقات كثيرة على سبيل الانتقام

ثم بارت الدورة وجرت مياه كثيرة تحت الجسور.. عصام مدت يتسمع دعوي لا يفهم أحد سببه، وثرثيا هانم مصابة بالسرطان يبدو أنني أكرر فيلم أمير الانتقام بشكل ما كل من أناتي أو ضايقتي يدفع الثمن

سوف أتجاهل هذا كله وأتعم بهذه اللحظات مع الثري الأمثل حافي القدمين (منير) هو دعائي إلى هذه النثرة في اليخت الخاص به وقد قبلت.. لست هذه المرة الأولى.. لقد قمنا بجولة ممثلة من قبل في

البحر الأحمر يأتي بالطعام وعشرات من غلب البيرة في تلاجيه
صغيره كل ما يلزم لصيد السمك بصع كل هذا في اليخت معه
بحار شاب صغير لا يتكلم تقريبا

هذا يستعيد منير حيوته و عنصره الطبيعي. تشعر أنه كلش ينتمي
للبحر وولد فيه، وهذا هو يولد من جديد إذ تتشق الأمواج لتستقبله

الحذر.. الأزرق اللانهائي.. الأمواج.. هل هذه نوارس؟

إنه يقف وراء عجلة القيادة، ويترنم بصوت رخيم عال بأغنية
إنجليزية

«عندما يصير القمر في المنزلة السابعة وعندما يدوازي المشتري
مع المريخ.. عندها سيهدي السلام الكواكب، ويبحر الحب بالنجوم..»

سألته في استمتاع عن مصدر هذه الأغنية.

«هي أغنية من مسرحية (هير)... قديمة جداً لكن كل من كان في
شبابه في السبعينات يعرفها.. عندما يتوازي المشتري مع المريخ
بحسب ضوءه الأحمر.. المريخ هو كوكب للحرب (مارس)، لذا فإن
اختفاء وجهه يعني السلام..»

«جميلة جداً، ورغم أن عشر سنوات كانت تفصلني عن المجيء
للعالم وقتها..»

يدور باليخت بين بعض الشعاب المرجانية ويضحك..

من جديد يدق أهدافه، الشبكة سيئة جداً لكني قادرة على تلقي
بضع كلمات

«(هي) «ير أنت»

هذا مدير تحريرها لهمام أنا لسب في القاهرة ياسيدي لكنني

كذلك لست في البحر الأحمر أتسلى وأمتحن الأقدار مع شاب ثري
وسم. أنا في الرقاريق عند أسرتي.. هذا الصوت؟ إن الشبكة سيئة
هنا ياسيدي.. نعم.. تحت أمرك؟

«فصه عدنان الذي وضحناه هذا.. وعد بالانقضاء كما نعرفين قبل
أن ينبحر.. هل وصلك خطاب منه؟»

قلت في ملل

«(يرحك سوف ينتقم لي).. لقد أرسل هذه الصيغة للجميع.. كلام
غير مفهوم..»

«نعم.. نعم.. (ضجيج الكترولني.. لم أسمع) محض هراء وهو
انتحر لأننا برهنا للناس على أنه كذاب.. لكن يجب ألا تنسى أن لدينا
من مات بسبب حبة تشبه الحمل وهو من برج الحمل (لم أسمع)
هناك فتاة من برج السرطان توشك على الموت بالسرطان.. أثار من
وربنا ملكا في ظروف مريبة بحق.. لقد طلبت من الجميع أن يكونوا
حذرين.. هذا سخف بالطبع، لكنني قلق.. والقلق يسمح لي بأن أكون
سخيفاً بعض الشيء»

قلت في شيء من الخبث

«أنا مولودة في الرابع من فبراير.. لقد مر عيد ميلادي فعلاً منذ
شهر أو أكثر.. هل تعرف معنى هذا؟»

منير يمد يده ليرجحها على كعبي ثم يداعب بعض خصلات شعري
أثني عنقي لأخلص منه كي أتمكن من سماع المكالمات.. يقول المدير

«لا أعرف.. لا أذكر تواريخ هذه الأبراج..»

«معباه إنني من برج الدلو.. كيف تتوقع لبرحي أن يقتلني؟.. هل
سيسقط دلو فوق رأسي وأنا أمشي في الشارع؟.. هل سيقوم لص

بإغراق رأسي في دلو؟.. في الحقيقة لا أعتقد أن هذا الخطر ينطبق علي..»

هنا تلاحظي صوته تماماً وصار الاتصال مستحيلاً..

أغلقت الهاتف.. هنا وجدت أن منير ينظر لي في همشة ثم هتف

«هل أنت من برج الدلو؟»

«نعم وأكون سعيدة لو لم تقل دعابة سخيفة ما..»

لسبب ما يعتقد الناس أن الدلو شيء مضحك جداً عرفت من هم من برج الثور، ويرغم هذا لم يتلقوا هذا القدر من السخرية.

قال في جدية

«مصادفة غريبة.. لو كنت أعرف.. ربما زعمت أن هذا اليخت...»

هنا ارتجت الأرض وارتفع اليخت للسماء للحظة.. كان ارتطاماً قوياً بحق، وسقطت على الأرض متسحرجة بينما سقط منير فوقى.. لقد ضربنا إحدى هذه الصخور المكونة من الشعاب المرجانية. ضربناها بقوة عاتية ومن الواضح أن ما حدث لليخت مروع

الآن صار وضعنا مثيراً للشفقة.. الطائر البحري الرشيق يسبح كالجثة فوق مياه البحر وهو موشك على الغوص.. أنفي ينزف وركبه منير ليست على ما يرام البحار الشاب يبدو أنه كسر ساقه

قال منير وهو يخرج جهاز الهاتف

«أعتقد أننا نغرق.. وهذا الشيء اللعين كالجثة الهامدة.. هلا جريت

جهازك؟»

لكنني كنت أعرف النتيجة.. المحمول لا يعمل أبداً عندما تتوقف

حياتك عليه

«هل تعرفين السباحة؟»

«لا..»

تعاون هو والبحار الشاب على نفخ قارب نجاة صغير وألقيه في الماء، ثم دعاني إلى النزول فيه معهما.. في الوقت ذاته كان اليخت ينحدر أكثر فلم يبق إلا ثلثه فوق سطح الموج..

سألته وأنا أجلس في القارب الصغير المتأرجح

«هل من خطط؟»

«لا شيء.. أعتقد أنهم سيفتقدونا وربما يخرجون للبحث عنا

أبي سوف يتصرف..»

ثم أردف في شيء من السخرية

«الغريب أتى اعتقدت للحظة أن ركوبك قال حسن، ما دمت كهذا

اليخت من برج الدلو؟»

«حوما العلاقة؟»

على اليخت الغارق كنت ألح الشعاع والاسم الأجنبي (أكواربوس). فقال منير باسمًا

«أكواربوس هو برج الدلو ألم تسمعيني أغنية أغنية برج الدلو

منذ دقائق؟ أنا أتقابل بها»

هنا شعرت برجفة. أعتقد أن الفرق وارد أو مؤكد. لو غرقت الآن

ويسبب هذه الحادثة فمعنى هذا أن من قتلني هو.. هو برج الدلو

ويكون كلام عدنان..

لا.. هذا هراء.. صحيح أن ثلاث ساعات قد مرت.. صحيح أن



من ١١ إبريل إلى ٢٠ مايو

نعم.. نحن نفتقد (مي).. ربما بعد قليل
نفتقد (ثريا) كذلك

مدير التحرير نادانا إلى غرفة الصيقة

الحارة.. صحيح أن الشتاء لم يذته لكن غرفه دائما كافتون.. قال لنا
إن (مي) قد عرفت في البحر كانت مع أحد رجال الأعمال الشباب.. هو
نجا طمعا لأن رجال الأعمال لا يموتون أبدا.. لو سقطت طليق قبلة
هيدروجينية فسوف تنجو حو مصلات بكيريا التيبايوس ورجال
الأعمال

أصابنا هذا بالدهول.. لم نعرف أن (مي) ذات معاصرات، كم لم
نعرف أنها بارعة إلى هذا الحد.. رجل أعمال؟.. من أين جاءت به؟
يخت في البحر الأحمر؟.. يا لها من شيطانة صغيرة!.. الأعرب هو
أبها قبل وفاتها بساعات زعمت لمدير التحرير أنها تكلمه من
الزقازيق.. هو أقسم أنه سمع صوت موج وطيور بحر، لكنه كذب
أذنيه.. الخلاصة أنه لمح إلى أنه مصدوم مندهش وأنها خدعت الجميع،
لكنه برغم هذا يقول في آخر كلامه

«دع الحلق للخالق»

ثم قال إن هذه الوفاة طبيعية.. يعني بأنها طبيعية أنها لا تشير أية
أسئلة عن الأبراج فالفتاة كانت من برج الدلو، لكنها غرقت في البحر
الأحمر لا في دلو ماء.. لا يمكن أن نربط بين قصتها وقصة عديان
بأي شكل.. من الطبيعي أن يموت بعض الناس أحيانا فلا يمكن أن
نسب للأبراج كل وفاة تحدث

هنا قال أحد الشباب المشاغبين من المجموعة

الظلام يقترب.. صحيح أن السماء تتلون بالأزرق الداكن بسرعة
محيقة.. صحيح أن الموج يعلو.. صحيح أننا محاطون بالشعاب
المرجانية.. صحيح أنني أرثجف.. لكن ما زال الفرق بعيدا جدا..
وفي الضوء الواهن سمعت (ممر) يذندن محاولا أن ينسى
مخاوفه

«عندما يصير القمر في المنزلة السابعة.. وعندما يتوازي
المشتري مع المريخ.. عندها سيهدي السلام الكواكب، ويبحر الحب
بالنجوم.. وسبكون هذا هو فجر برج الدلو»

برج الدلو..!

«قبت ما أسم اليحت يا سيدي»

نظر مدير التحرير في الأوراق أمامه وقال

«اسمعه (أكوار يوس) يبدو أن هناك قانوناً يحكم إطلاق هذا الاسم على كل سفينة أو يحت، مثلما تدعى كل كلبه (توسكا) وكل سبارة قديمة (عريضة) إن بانيّة (أكو) هذه لها إحياء ملثي واضح»

قال العتي في لهجة ذات معنى

«أكوار يوس معناها (برج الدلو)»

تبادلنا النظرات، هذه صدفة بلا شك وإلا لكان معنى هذا أن برج الدلو قتل (مي) الأمر لا يتحمل لغزاً ثالثاً ومزيماً من الحيرة، لكننا برغم كل شيء فتحنا القاموس لتتأكد من أن كلامه دقيق.

اسمي (صفوت) .. أنا من الطراز الذي يمكن أن تطلق عليه (شاب مليء بالأحلام)، وثائر صغير امتلاً رأسه بخليط من الأفكار اليسارية و لوهيمية و الليبرالية لكنهم يقولون إنني شديد الكفاءة وبارع حقاً من المؤسف أن ينتهي هذا كله فجأة

حتى وقت قريب كنت لأؤمن أنه لا وقت للحب أو الزواج لأبني في مرحلة تكوين الذات، وأعرف أنه لا شيء يمكن أن يبديد جهدي الآن مثل الإعجاب بفتاة لحد أن لها عينيّن حالمتين، أو أن أسافر إلى دمياط لمحدث عن غرفه يوم مناسبة، وأن أبعد الملاليم التي أحصل عليها في سداد أقساط، بينما أنا أبديها فعلاً في أشياء لمست أكثر نقعاً لكنها أكثر إمتاعاً

قال المدير

«نحن نعرف قصة عدنان النصاب هذا.. ونعرف أنه أرسل حصاب تهديد لكل واحد منا.. ما زلت أعتقد أنها كانت ركلة الجواد

المحتضر الأخيرة، لكن الحقيقة التي يجب ألا ننساها هي أننا نفقد أفراد حيشنا بسرعة»

قلت في عصبية

«وهل يعني كلامك هذا أن الأبراج حقيقة؟»

«لا.. ما زلت موقناً بمنطقي وهو لا يتزحزح.. نحن رأينا وعرفنا أن الرجل نصاب فعلاً لا شك في هذا.. لكنني ما زلت أفكر في احتمال أن تطارد روح المنتحر أولئك الذين جعلوه يفعل ذلك.. ثمة انتقام مروع آت من ما وراء عالمنا الذي نعرفه، وهذا الانتقام يصيبك إنك حينما كنت لا تتس أن معظم هؤلاء يتصلون بالشياطين»

هتفت (ياسمين) زميلتنا الشابة

«أرى أننا بدأنا نتكلم بلغته ومنطقه..»

«الأحداث لا تترك لي منطفاً آخر»

رحت أفكر في الأمر.. لو صحت هذه النبوءة فأنا سوف ألقى نهايتي على يد ثور.. أنا من برج الثور الذي ينتمي له فرويد ودافينشي وهنري.. بعضهم عباقرة لكن لا نذكر أن قبيهم لمسة من غرابة الأطوار وربما الخبال

ألقى نهايتي على يدي ثور أو حافوريه، ثور هائج يطاردني ويمزقني، لكن ما هي فرصة أن يلقي المرء ثوراً في قلب القاهرة؟.. أنا لم أر في حياتي ثوراً إلا في التلفزيون.. هناك تلك المهرجانات البرونعالية التي يركض فيها الثور حرّاً في الشارع ويطأ الناس، لكن لو فعلوها في مصر لقتلت الميكروباصات الثيران بعد ثلاث دقائق لا تتس أن المجازات تلعب دوراً هنا.. ربما سبارة عليها رسم كبير لثور أو رجل ضخم كالثور؟.. ربما فلانة عليها ثور.. لكن من رأي فلانة عليها ثور؟.. هناك نطل قصص مصورة اسمه (ثور) وهناك

رحالة تروجي اسمه (ثور هايردال) لكن الفرصة شبه معدومة أن
يقرر النزول إلى مصر، وأقابله وأستغزه للرجة أن يقتلني

لا.. أنا لست من زبائن هذه القصة، ولن أموت بهذه الطريقة
السخيفة. سأموت بطريقة أخرى تماماً

قالت لي (ياسمين) باسمه

خذ الحذر من أي ثور تقابله

قلت في مرارة

«وأنت خذي الحذر من أية عذراء»

هي نفسها عذراء، ولا أدري كيف يمكنها أن تتفادي أية عذراء
أخرى. يحتاج هذا الذي يطار دبا إلى قدر هائل من الخيال كي يدبر لنا
ميتات مناسبة

الشقة التي اسكن فيها شقة مفروشة في (الزيتون)، انقسامها مع
ثلاثة آخرين ليسوا من اصدقائي ولا من عالي، لكننا نتحمل بعضنا ومن
حسن الحظ أنه لا يتواجد سوى واحد منا على الأرجح في أي وقت

هناك طالب وهناك موظف وهناك مهندس كمبيوتر.. كلنا من الأقاليم
وعلاقاتنا سطحية جداً لا تتجاوز تحية الصباح والساء أحيانا يحضر
حدث من ليلاد بعض المأكولات فيدعو الآخرين إلى الطعام معه طبعاً
هناك مكتبتان هائلتان إحداهما مليئة بالكتب الدينية التي كتب على علافها
بخط مذهب، وهي تحصى الموظف، بينما مكتبي أنا بصم مؤلفات (ساراماخو)
(و(براهيم اصلان) و(أمل دنقل) و(صلاح حاهي) وبعض
الكتب السياسية. نبادل الكتب لكن من الواضح أن كتبتي لا تروق له
كثيراً. إنه يفرؤها كي يُصدم وكي يكشف أنه يقرأ الكتب الصحيحة

أنا وحدي في الشقة الآن. فرصة ممتازة إذن

جالست إلى منصدة واشعلت لعافاة شمع وبدأت أكتب هذه الرسالة

ما لا يعرفه الناس ما لا يعرفه الجميع هو أنني كنت أحب (مي)
وكانت تزعم أنها تحبني. من أجلها غيرت كل خططي من أجلها
فكرت في الزواج.. أن أقنع أبي ببيع قطعة الأرض الصغيرة التي
نملكها كي أؤثث بيتاً صغيراً

من أجل مي تصالحت مع العالم، لكنها رحلت.. وليتها رحلت في
ظروف تترك لي ذكرى حريته رقيقة دامعه عنها، لكنها رحلت معلنة
بوضوح أنها كانت تحبني. رحلتها نوع من صبحه (عليك واحد)
التي كنا نقولها لبعض ونحن أطفال. يوم رحلتها طلبتها عدة مرات
حتى أقنعت رصيد الهاتف، وفي كل مرة تتكلم على أنها في بلدها مع
أفراد أسرتها

الآن فقط أرى حياتي فأدرك أنها صحراء قاحلة. هر حسبت يا
الحق أنك ستصير يوماً (هيكل) أو (مصطفى أمين) لمجرد أنك تريد
ذلك؟. إن هي إلا تلك المقالات القصيرة التي لا تنال عليها أجراً ذاقمة،
والتي لا تحدث أثراً ينكر ولا يتذكرها أحد. أمامك عشرات الأعوام
بهذه الطريقة ثم يموت.

الشقة قذرة عطنة الرائحة.. هل تصورت أن تخرج من هذه الشقة
إلى العالم الواسع؟.. أن يكون لك قصر وحمام سباحة كما تزي
الصحفيين في السينما؟. هل تصورت أن تذهب إلى موناكو لتغطي
حفل تنصيب ولي العهد الجديد؟

كنت مستعداً للرحيل، لكنني سوف أرحل بطريقة يذكرها الجميع
إن العدد الأخير من مجلتنا على غلافه صورة كبيرة لثور اسود يهاجم
مصارع ثور. أخرجت غلبة الأقراص المتومة وسكبت ما فيها على
الغلاف.. ثم بدأت أنتقي الأقراص مع جرات قصيرة من الماء

سوف تكون دعابة قاسية أخيرة. في المجلة سوف يعرفون أنني



من ٢٢ أغسطس إلى ٢٢ سبتمبر

اسمي (ياسمين) . لا بد أنك تعرفني ..

لقد اجتمعنا في غرفة مدير التحرير، وقد

ازدنا عصبة وفاة (مي) و(صفوت) نخيم على جو الاحتماع
وحقيقة أننا فقدنا أربعة من حيشنا المحدود تأثير الهلع في النفوس

للمرة الأولى أدركنا أننا كنا اثني عشر واحداً من ساهموا في
فضح ذلك المدعي (عدنان). هناك أربعة هلكوا في ظروف غريبة بقي
ثمانية منا

قال أحد الفتية

«(مي) لا علاقة لوفاتها ببرج النلو . هي علاقه مقتولة بعيدة
لربما قال أحديكم كذلك إنه كان هناك دلو على ظهر اليخت الغارو »

قال مدير التحرير في صرامة وهو يشعل لفافة تبغ

«اليخت اسمه (أكواربوس) من بين الأسماء كلها»

«أنت بنفسك قلت إن اسم كل يخت أو باخرة هو أكواربوس

الاسم شائع جداً»

«والذي انخر ووضح الاقراص على ورقة عليها صورة ثور ؟»

«هذه ليست صورة ثور . هذا غلاف محتلبا لقد كان عنده
واستعمله بالصدفة ..»

قال مدير التحرير وهو ينفث سحابة دخان كثيفة

«نحن ننسى ثريا التي نحتضر في المستشفى الآن .. ننسى وفاة

(عصام) .. إن الامر واضح جداً وحتى العميان يمكنهم أن يروه ..»

قتلت نفسي وأبني كنت أضع الأقراص على صورة ثور عملاقة !
سوف يجن جنونهم . هذا سيبدو لهم طليلاً لا شك فيه على أن نبوءة
عدنان تتحقق للمرة الرابعة .. لقد قتله ثور .. بينما لنا وصعت هذه
الصورة عمداً على سبيل لفت الأنظار لآخر مرة ..

لن يعود من معي في الشقة قبل ساعتين . اعتقد أن هذا الوقت
سيكون كافياً كي أرحل

قرص عاشر .. قرص عشرون .. إن وعيي قد بدأ يتبدد .. أعتقد أن
الامتصاص بدأ .. في هذه الحالة للعقلية المضطربة أقول للنفسى ربعا
نبوءة عدنان صحيحة .. في النهاية هناك ثور فعلاً يصاحب موتي
سواء تعمدت هذا أو فعلته عن غير قصد فالنتيجة واحدة . ربما هو من
زين لي موضوع الثور هذا .

ثمة تفسير آخر للأمور - عندما أموت سيكون برج الثور هو الذي
قتلني فعلاً . ألسنت أنا من برج الثور ؟ ... ألسنت أنا قاتلي ؟ ..

عندما أنتحر أريد أن يحدث هذا لأنني أريته . وليس لأن هناك من
أوحى به لعقلي الباطن

مصيدة حمقاء أنزلق لها بسرعة .. ربما أنا من أوقع نفسه فيها
وربما هو عدنان . لكني فعلاً راع في التراجع إن الطلب قادر على
إنقاذي . كثيرون يتجرون من ورطة كهذه خاصة أن الوقت ما زال
مبكراً جداً

بيد مقبلة لا تشعر بحث عن الهاتف في جيبتي .. طلبت رقم صديق
لي .. تكفي كلمة واحدة تقول له إنني

صوت أنتحوي مهذب من الهاتف يردد : نرجو إعادة تعبئة
رصيدكم . رصيدكم لا يسمح بإجراء هذه المكالمه !

ثم تصفح بعض الأوراق أمامه وقال

«حتى القراء لاحظوه.. هذه خطابات عديدة تتساءل.. منذ أسبوعين والمجلة لا تخلو من أخبار قتلانا.. لو استعمرتنا بهذا المعدل لهلكنا خلال أسبوعين آخرين»

قلت أنا ضاحكة

«بل ستة أسابيع بقي منها أربعة!.. هذه معادلة رياضية بسيطة..»

قل هي غيظ

«أنت رائقة المال يا (ياسمين).. أنا لا أمزح.. لقد حكيت القصة لرجال الشرطة فضحكوا كثيراً جداً.. لم يصدق أحد حرفاً.. طبعاً لن يصدقوا.. وسط كل هذه المشاكل على كاهلهم.. قصة رعب لطيفة عن أبراج تقتل الناس..»

ثم جمع أوراقه وقال

«أنا من مواليد برج الفوس.. لا أعتقد أن الفرصة متاحة لي كي أموت بفوس.. لكنني أظنكم بالحدس.. يمكن بسهولة تخيل كيف يمكن أن يموت برج العقرب أو الأسد..»

قانت مروءة في فخر

«أنا من برج الأسد...»

«طبعاً لا أتصحك بالذهاب إلى السيرك أو حديقة الحيوان إلى أن نفهم ما نحن فيه.. والان تفرقوا..»

نهضنا جميعاً وخطر لي فكرة لم تلحظها من قبل.. من العجيب أن أمر اجنا تختلف.. فعلاً نحن نمثل الأبراج جميعاً فلا يتكرر برجان هذا يعطي إمكانات متنازعة..

لنا من البرج الذي ينتهي له عالم القسيب ولوحى الأشهر بأقنوف والأديب تواسقوي وصوفيا لورين.. والأسوأ أنه برج مايكل جاكسون..

أنا أنتمي لبرج العذراء

لكن كيف يمكن لعذراء أن تقتلي؟

أنا من برج العذراء، وأنا كذلك عذراء.. ربما أنتحر كما فعل صفوت وبذلك أكون قد هلكت على يد عذراء، لكن لا بية لي في هذا العمل الأخرى، ربما على سبيل تحدي (عدنان) هذا لا أكثر

أنا عذراء.. هذا خبر طيب للمحافظين ودعاة الفضيلة، لكنه ليس خبراً طيباً للفتاة على حافة الثلاثين مثلي.. لا أعرف السبب في أن أحداً لم يطلب يدي بعد.. لا أجرو أحد على قول إنني قبيحة.. لا أحرؤ على قول ذلك، لكنها الحقيقة التي تطالعي في المرأة يوماً.. لست مسح مثل ميديوسا لكنني كذلك.. لست بالضبط نسخة من (حلا شبيحة)، لكن القبيحات يتزوجن على كل حال.. ليست هذه هي المشكلة.. ربما هو الفقر؟.. لا أدري.. إن الجورب الممزق يكفي لتطير أي عرس محتمل لكن أمني تؤكد أن السبب هو لساني السليط وحده طبعي، وحرصني على عمل مشاكل حيثما ذهبت

يقولون إن هذا التأخير طبعي لأن سن الزواج للفتاة القاهرية صار خمساً وثلاثين سنة.. جميل جداً هذا الكلام بالمقاييس، لكنه يذكرني بحبير الإحصاء الذي يصع قدمه في وعاء به ماء مثليج وقدمه الأخرى في وعاء به ماء مقل، ويقول إن متوسط الحرارة معتدل، لماذا يجب أن أكون أنا عند طرف متحتي الجرس؟.. لماذا لا أرى من حولي واحدة تجاوزت السابعة والعشرين ولم تخطب أو تتزوج؟.. فهما عم البلاء تبغى حقيقة أنه يصيبك أنت هي الأكثر مواراة

أنا أسكر في شبرا .. أصعد في درج بيتنا منهكة تعسة، هنا
تسنو قفني جاربنا المسيحية (إبريني) إنها من سني وهي تريد أن
تريبي شينا في الشقة .. لاند أنني أعرف ما هو لأنني صحفية
والصحفيات يعرفن كل شيء كما نقول .. إنها مذعورة قلقة

أدخل شقتها المليئة بأيقونات العذراء وصور المسيح .. تركع على
ركبتيهما جوار خزانة زجاجية صغيرة لتفحص شيئا على الأرض،
وتطلب مني أن أفعل مثلها

هد أرفع رأسي لأعلى .. تمثال السيدة للعذراء البرونزي موضوع
فوق الخزانة .. فوق رأسي بالضبط .. يمكنني تخيل ما سببحدث
سوف أنحني عندها يسقط التمثال ليهشم رأسي طاح .. وسوف
يجتجعون غدا في المجلة لمناقشة هذا اللغز .. تمثال العذراء قتل
(ياسمين) فهل هي مصادفة؟

«لا يا إيريني لن أنحني قولي لي ما هناك ..»

تمد يدها وتضع تلك الشرنقة الصغيرة على راحتي

«هذه الشرنقة .. هناك عشرات منها تحت الخزنة .. ثمة دودة
غامصة كوتت هذه الشرائق وقد وجدتها اليوم فقط .. هل عندك فكرة؟»
أتأمل الشرنقة وأنا واقفة .. إنها تهتز ويبدو أن كلنا يحاول أن
ينقذها ليخرج فما هو؟

لحظة .. أنا أعرف أن البرقة تنسج الشرنقة حول نفسها لتصير
لتصير .. لتصير عذراء .. كل طالب مدرسة يعرف هذا .. هذا الذي
تحتويه الشرنقة هو عذراء تلك الحشرة المجهولة التي قد تكون
خطيرة .. بل هي خطيرة

ألقي بالشرنقة على الأرض وأصيح

«لا أعرف ما هي يا إيريني .. صدقيني ..! .. ربما تكون مؤذية ..»

«خطر لي هذا لذا طلبت رأيك ..»

«نصيحة .. تخلصي من هذه الشرائق فوراً .. ربما كان عليك أن
تحرقها»

وعيل أن تكمل كلامها كنت قد غادرت الشقة .. أصعد درجات السلم
ملهوفة .. لقد نجوت من موت أكيد

هنا يتفتح باب جارتنا (عزة) .. إنها في الثلاثين وهي متزوجة بم
تحب بعد تقول إنها تريد أن تكلمني في شيء .. فبما بعد يا عزة أنا
عائدة من العمل ومرهقة .. مشكلة هذه الببابة أنك لا يمكن أن تصعد
الدرج من دون أن يسمعك الجميع لكن عزة متوترة، قصر على أن
أمنحها بضع دقائق

(عزة) تهوى الفنانين لذا يعلق صوراً عملاقة ذات إطار لعدد هائل
منهم .. في كل مكان تجد صوراً لمحمد منير وعمرو دياب وسيلين
ديون ومادونا وأنغام .. تقول إن هذه سلواها الوحيدة ما دامت حُرمت
من الأطفال

تجلس أمام التلفزيون وتواصل تقشير الكوسة التي كانت منهمكة
فيها عندما سمعت صوت خطواتي .. يدها ترتجف على السكين .. يدها
تنقلص .. تقول لي

«أنا مصممة على الطلاق ..»

«منذ عرفتك وأنت مصممة على الطلاق ..»

يسيل الدمع من عينيها فيخيل لي اللحظة أنها تقشر بعض البصل
ثم تقول

«السر الذي لا تعرفينه يا ياسمين هو أنني لم أحب لسبب بسيط
جداً.. أنا ما زلت عذراء»

أنظر لها في دهشة ورعب فتقول

«نعم.. أهلي لا يعرفون بهذا وكذلك لم أخبر به أحداً.. أنا عذراء بعد
خمس سنوات من الزواج.. ظل يؤكد لي أنه يتردد على الأطباء وأنه
سيشفى ثم عرفت أنه لا أمل.. أنا لن أنتظر أكثر.. سوف أطلب الطلاق
فإن أبي لطلبتي رأي لجنة طبية.. سوف أقضحه إذا لزم الأمر.. إنني
شانه حسناء و..»

(ومن الحرام أن أنظر مثلك).. هذا ما لم نقله طبعاً لكنني أكرهت
العبارة في ذهني

المشكلة أن عزة تتوتر.. نظرة جنون في عينيها.. يدها تنقلص على
السكين.. إنها على حافة الانهيار التام.. عزة عذراء إذن!.. أذا أنتظر
الموت على يد عذراء.. فهل من موقف مناسب أكثر من هذا وحدي في
شقتها وسكين في يدها وجنون في عينيها؟

نجوت من سقوط تمثال العذراء على رأسي.. نجوت من تلك
الحشرة التي في طور العذراء والتي لا أعرف ما هي.. هل أتجو من
العذراء التي أمامي؟

أسألها وأذا ارتجف

«أين زوجك؟»

«هذا الرجل الذي ليس رجلاً على الإطلاق»

هنا يفتح الباب ويدخل زوجها.. لقد كان يسمع للحادثة من
الليدانية.. لم أراه من قبل أقرب إلى الثور الهائج منه الآن.. فميصة
مفتوح ونظرة منحوبة في عيونه.. اللعاب يسيل من فمه وهو يصيح

«إن أنت لا تكفين عن فضحي في كل مكان أبيها القذرة»

تقول هي في ثبات من يرغب في بلوغ الأمر آخر مدى له

«أنت لم تر القضيحة بعد»

وتعتمر السكين أكثر..

«أتركي السكين يا عزة»

لكن النظرة الجنونة في عينيها لا تزول.. وهو أكثر جنوناً.. يبحث
حوله عن شيء ثقيل فلا يجد إلا إحدى الصور ينزعها من على
الحدار.. صورة نقلة ذات إطار محترم.. يرفع ذراعيه فوق رأسه
ويقذفها بها..

الصورة تطير نحونا.. (عزة) تنحني في الوقت المناسب لكن
الصورة تواصل الطيران نحوي

فقط لدي من الوقت ما يسمح بأن أدرك أنها صورة المصرية
الأمريكية (مادونا)

لدي كذلك وقت كاف كي أتذكر..

إن مادونا في الثقافة الغربية معناها (العذراء)

من ٢٣ نوفمبر إلى ٢٠ ديسمبر



فيما يتعلق بي الأمر صعب فعلاً
بجب على تلك الشياطين التي تحرك
اللعنة أن تجد لي قوساً. أنا من برج القوس
الذي ينتمي له بيتهوفن وبيزنطي وسيلبرج.. يبدو أنه برج العباقرة،
والأهم أنه برج صعب القتل جداً

أنا (رأفت) مدير تحرير هذه المجلة، ومن ماتوا هم رجالي. لا
أعرف إن كانت قضية عدنان هي السبب أم لا، لكن الارتباط بين
الحدثين قوي جداً والمصافقات لا تحدث بهذه السهولة. برج السرطان
لا يموت في حادث سيارة لكن يموت بالسرطان. برج لدلو يموت
في يخب اسمه (برج الدلو)... إلخ

لقد غادرت المجلة بعد اجتماعي بهؤلاء الشباب وقد أندرتهم، لكنني
أعرف يقيناً أنني سأسمع خبر وفاة أحدهم خلال أيام. أحدهم لكن
ليس أنا. والسبب هو أنني أكثر منهم حذراً. خبراء المرور في الخارج
يقولون إن الشباب أكثر براعة في القيادة وانعكاساتهم أسرع، لكنهم
لا يقدرون الخطر. بينما الكهول أبطأ في كل شيء لكنهم يستشعرون
الخطر قبل حدوثه بفترة كافية.. لهذا تقع معهم الحوادث بدرجة أقل
أما كهول في الخامسة والأربعين، وأعرف الخطر جيداً عندما أراه
قوس.. من أين تأتون بقوس؟

سيكون علي أن أنجنب أي مكان يمارسون فيه لعبة الرماية. لا
أنزل للشارع لو كان هناك قوس فزح.. برعم أن تلوث الجو جعل هذه
الظاهرة مستحيلة الحدوث فلم أرها منذ كنت في سن التاسعة. لا

يوجد قوس نصر أعبر تحته فينهار فوقى. لا أعرف لشخاصا لديهم عيب خلقي في أقواس القدم. ولو قابلت أحدهم فلا أعرف كمف ستكون نهايتي معه

لا تنس أن هناك ألعابا لغوية مجازية لا بأس بها. علي أن أتخاشى كل ما يحوي اسمه كلمة arcus أو .. Arc

منا يريد هذا للجنون (عدنان)؟.. هو يعرف أنه كذاب وأنا كنا على حق عندما فضحناه.. لا أطبق هؤلاء الأشخاص للدليلين الذين يرفضون دفع قاتورة خطاياهم أنا مجرم لكن الويل لمن يحاسبيني على ذلك.. أنا أقبل الانتقام فقط عندما يأتي من أشخاص أبرياء ظلموا بشكل واضح

أنا كهل في الخامسة والأربعين وأعرف الخطر

لكنني كذلك كهل يملك قلبي ينض، والحقيقة المروعة هي أن المرأة لم توجد في حياتي حتى شهرين مضيا..

اسمها (درية).. وهي في الأربعين. أرملة جميلة بحق حتى إنني لا أفهم كيف مات ذلك الأحق وتركها وهي متعلقة بي. عندها أنظر إلى المستقبل فأراه جافا خاليا من متعة البيت والأولاد.. المزيد من الأحداث والتحقيقات للصحفية. انتصارات لن تطفر بجائزة بولتزر على كل حال. وجوه تأتي وتذهب.. تروح وتجيء.. عندها أدرك أنني بحاجة إلى نثى.. إلى زوجة..

(درية) ملتزمة العواطف، وتحمل جموح مراقة في السادسة عشرة من العمر. تمطرني برسائل البريد الالكتروني. تمطرني بالشعر.. ترسل لي أزهاراً من مجهول..

تصور أنا الكهل البدين أتلقى أزهاراً.. فلو تركت نفسي لنفسي بصغت منها مربي لكن التهام الأزهار يبدو لي عملاً حيوانياً

نعم أنا كهل بدين.. والسبب شرهي في الطعام. لو كانت هناك صعة دقيقة في صفات بروج القوس التي يكتبونها فهي العناد والشره في الطعام

عدت للبيت لأجد أن دريه أرسلت لي هدية مغلفة، ومعها بطاقة رقيقة تقول أشياء أرق. لم استطع القراءة بوضوح بسبب المصباح اللعين الذي يتراقص ضوءه. مددت يدي وفكت الهدية فوجدت أن بداخلها شيئاً ملفوفاً أقرب إلى تمثال.

رحت أعالج الربطات نافذ الصبر

هنا وجدت أنني أحمل في تمثال جميل جداً لكيوييد إله الحب الطفل عند الإغريق يعف على قاعدة ويصوب قوسه برشاقة التمثال من البرونز والفوس والسهم صنعا من مادة براقة جميلة..

(إيروس) - (كيوييد) الذي يطلق سهما ذهبيا فيسكرك الحب، أو يطلق سهما من رصاص فبعميك المغت

هدية جميلة فعلاً. من الواضح أنها قررت أن موعد الزواج قد اقترب. هن اللاني يقررون ونحن نتظاهر بأننا نملك إرادة. لكنني مع دريه لا أرخص أن أكون تابعا أبلة.. و.

كيوييد. وقوس!!!!

وثبت كالمسوع متراً في الهواء.. لماذا الآن؟.. لماذا أنا بالذات؟ الأمر واضح. هذه هي اللعبة النالية. هذا السهم مسموم أو يحمل جراثيم خطيرة تسبب تلوث الدم كما حدث مع (عصام)..

من أدراني أن التمثال كله ليس ملغماً

أنا أثق بدرية لكن لا أثق في (عدنان)، واعتقادي أننا جميعاً قطع

شظرنج تتحرك على رقعة اللعنة النهائية فقط أعرف يقينا أن هذا
الشيء لن يبقى في يدي...

كان ضوء المصباح بتراقص بلا انقطاع مما جعل التمثال يبدو
حب

قمت بلف الشيء بحذر حتى لا ألمسه، ثم دسسته في علبته
وغادرت البيت.

عبرت الشارع شاردا الذهن فلم أظن إلا وكشافات ساطعة نغمي
عينني مع صوت قرملة عال جدًا.. وثبت إلى الرصيف على حين
سمعت سبابا أستحقه من السائق.

كنت شاردا الذهن فعلاً.. من السهل أن أموت بهذه الطريقة وسوف
يكون تمثال القوس هو سبب وفاتي.. لن يتحدث أحد عن حماقتي
يحب أن أكون حذراً.

أمشي في الشارع في الظلام في هذه الساعة المتأخرة. أتجه إلى
كورننش النيل.. أنظر حولي كي أتأكد أنه لا أحد هناك.. أرفع يدي
وأطوح بالهدية اللعينة إلى أبعد مدى ممكن.. أنتظر لحظة قبل سماع
صوت (طش)

لقد ذهب الهدية ولن يعود.

التفتت لأبعد عندما وجدت أنني أقف أمام رجل لا يوحى
منظرهما بالثقة.. متى جاء أو من أين؟.. يلوح أحدهما في وجهي
بشيء أدرك على الفور أنه مطوأة قرن غزال

«التقود والمحمول. بسرعة»

الاصوات الثقيل الغليظ الموجي بالبرشام. لا شك في هذا

هذا سطو مسلح. (تثبتت) كما سمية الشباب بلغة اليوم طبعاً
لا بد من أن استسلم وأعطيهما ما يريدان، لكن من قال لي إن هذا كل
شيء؟

المحمول عليه أرقام مهمة جداً. لكن لا مقر

أمد يدي في جيبي وأناولهما ما أراهما

لكل منهما لم يكفي كما هو واضح. فحاه أمسك أحدهم بياقة
سترتي ورفع المطوأة ليهوي بها.. ساموب هذ وسوف يقول
الزملاء على الأقل لم يمت هذا بسبب قوس.. هم لا يفهمون.. لقد
لاقيت حنقي بسبب الخلاص من قوس

لكن الضريرة لم تهو لأنني سمعت من بصيح

«توقعا»

رغعت رأسي لأجد سيارة الدورية تغرب بأصواتها المميرة.
وبابها ينفع ليئب منه رجل شرطة ويركض نحونا. بالطبع لم ينتظر
الرحلان أكثر وانطلقا يركضان بما سرقاته
«هل أنت بخير؟»

سألني الضابط الشاب الذي ترحل من السيارة ههزرت رأسي
بهرني الشعور بأن مع ثنائية كان يعصلي عن الموت أو الرقاد في
العناية المركزة للمستشفى

«أنت لا تبدو على ما يرام. أين تسكن؟»

وساعدي على ركوب السيارة.

إن للحب ضرائب غريبة على كل حال. هدية السيدة (دربة) كادت
تكلفني حياتي مرين

في النهاية وصلت إلى أول شارعنا فشكرتهم بشدة . أعقد أنهم
سيجدون الرططين ولسوف يعود لي المحمول . على الأقل قد تخلصت
من التمثال البعير .

كان الكهربائي الذي يقع محله عند أول شارعنا لم يخلو أبوابه بعد ،
فابتعت منه مصباحا بدل ذلك الدالف في شقتي .. لقد ابتعت منه
المصباح الأول وهو من نوع غريب غير معتاد ، وبالتالي ربطت نفسي
به للأبد .

« هل تريد من يبدله لك ؟ »

« لا شكراً . لو لم تستطع القيام بتبديل مصباح لما استحققنا أن
نكون رجالاً »

في شقتي أحضرت السلم الصغير وتسلفت عليه .. مددت يدي
وبدأت أفك المصباح القديم غريب هذا لا يبدو بالفا لكن هناك أسلاكاً
عارية كأن فأراً قد قرضها .. يجب أن أكون حذراً . إن المفتاح مضاء
لكنني أكره أن أنزل السلم مرة أخرى . سوف أبتل المصباح في حذر
دون أن ألس شيئاً .

ها هو ذا المصباح الجديد .. هل هو مشرّوخ ؟ .. يخل لي هذا .. هل
جربته الكهربائي لي ؟ .. لا . كلانا نسي ذلك . لكن لا مشكلة .. لو كان
تلفاً فلسوف أعده له قبل أن يعلق أبوابه .

مشكلة أن تعيش وحدك أنك لا تجد شخصاً يتناولك المصباح الجديد .
وانت معلق على السلم !

هذا الطراز من المصابيح غريب فعلاً .. لقد شرح لي الكهربائي أنه
نوع مستورد جديد شبيه بنوع قديم من المصابيح كان يدعى (مصباح
القوس الكهربائي) . مصباح القوس الكهربائي كان يعطي وهجا هائلاً

وكان يستعمل في آلات العرض السينمائي القديمة ، ويعتمد على فارق
الجهد بين قطبين .

على الأقل أنا أعرف يقيناً أنه سريع التلف

قوس كهربائي أو قوس غير كهربائي .. سوف أستبدله في جميع
الأحوال ..

فقط لأعاسك جيداً وأدخل هذا الطرف في هذه الفتحة

من ١١ مايو إلى ٢٠ يونيو



لا أتق في الأبراج وأرى أنه من السخف
أن نفترض أننا متشابهون لهذه الدرجة
أعرف ألف واحد من برج الميزان مثلاً، لكن
أحدهم لا يشبه الآخر في شيء...

لكن هذه القاعدة - قاعدة أن الأبراج كلام فارغ يتم خرقها بشدة
مع برجى.. برج الثقلب والهوائية والأفكار المجنونة التي تصحى
صباحاً لتجد ما سحيقة برج الطموحات التي لا تنهى وأمراض
القلب وداء السكري والتوتر الدائم لا يمكن إلا أن تجدهم متشابهين
(البرج اللي أنت هي موليدته، موليدته خلاص عزلوا منه).. هذه
الكلمات الطريفة كانت تعال في المقدمة العنائية لمسلسل (برج انحض)
الذي اشتهر باسم (شراوة). نعم. لو كان هذا بوسعي لطلبت أن أتق
نفسي لبرج آخر

هذا هو برج كيدي ومارلين مونرو. كانوا حبيبين كما يقال، ومن
الواضح أن أتباع هذا البرج ينحذبون بشدة لبعضهم برعم كلام
الفلكيين

اسمي (لمياء).. أعتقد أنك شرفت ببقاء ثريا ومي ويسمين وراقت
وعصام وصفوت.. كلهم - باستثناء (رأفت) - من الصحفيين الشباب
الذين كانوا يمثلون دينامو هذه المجلة، وإنها لخسارة فاحشة

لقد عرفنا بخبر وفاة (باسمين) و(راقت) في يوم واحد عندما كنا
جالسين مساء يوم الثلاثاء نضع الخطط، نتساءل عن سبب تأخر
مدير التحرير الهمام عن الظهور خاصة ورقم هاتفه لا يرد

حاءت الأخبار في العاشرة مساء أن (ياسمين) توفيت في المستشفى.. مشادة مجنونة بين جارنها وزوجها الذي فقد صوابه ففقد زوجته بلوحة ثقيلة ارتطمت برأس ياسمين وهشمتها، وهو تطبيق حرقى لقولة (ما ينوب المخلص..) أو (يا داخل بين البصلة وقشورتها...).. أما جار رأت الذي يملك نسخة من مفتاح شقته فقد فتح اشقة ليحد رأب ميذا لقد صرخته الصدمة الكهربائية وهو يحاول استبدال مصباح في السقف.. لا ندس أنه يعيش وحده

قبل أن نستوعب الخبر هتف أحد الشيايب معنا

«هل تفهمون معنى هذا؟ لا علاقة لوبهما بالأبراج» ياسمين من برج العذراء لا برج الملوحة، ورأت من برج القوس لا برج الكهرباء! دوت ضحكة عصبية، ثم تذكرنا أين نحن وماذا تفعله. هكذا تنجربا في انكاء تهوت العتبات يكين في هستيريا بيما وقف الشبيب ساهمين يحاول تذكر رأت وكيف كان يجععا ويصدر لنا لتعليمات .

عدا سوف نحضر جنازتين سوف أوصل أكثرهم بسيارتي اللابا العتيقة فهم من الشيايب معتادي الميكروباص كما تعلم

وعندما استطعنا أن نرب أفكارنا، بدا واصحا لنا أن وفاة هذين لا يمكن أن تكون صدفة.. مستحيل.. لكنها كذلك وفاه لا ترتبط بأي برج كما حدث في أربع الوفيات السابقة

هل معنى هذا أنه لا لعنة هناك وأتينا أحرار؟

لكن أعطني تفسيراً من فضلك لكون ستة من جماعتنا يلفظون أنفاسهم في هذه الفترة القصيرة؟ (تريا) لم تعب لكن الأمل شبه معدوم كما يقولون

هذا الشعور الغريب بأن عددنا ينقص وأن دور أحدا قائم يشعرك بالدعر فعلاً، وقد طلب منا رئيس التحرير أن نجتمع عنده طلب هذا من فريق العمل الذي تلقى تهديدات من عدداً لقد بقي منا ستة معنى هذا أن نصفنا قد هلكوا

في مكتبه الفاخر الذي يشعرك بأنك في مكتب وزير إعلام، وحث تعوص قدماء مترين في البساط، تذكرت عمارة ساخرة قديمة عن أن المشكلة التي أنت فيها تتناسب طردياً مع سمك السجادة في مكتب المسئول الذي استدعاك مجلتنا تحقق الكثير من المال لكنه لا يصل للصغار كما هي العادة، لذا كانت مكاتبنا فقيرة جداً.. من الصعب أن تصدق أن هذا المكتب موحود في ذات البداية كان رئيس التحرير متحفظاً وهو يعزينا في رملأنا، حتى أنه كف عن مدح السبجج دقيقة كاملة فام ببعين (محمود الشربيني) مدير تحرير بدلاً من (رأت)، وقال لنا إنه يعرف القصة كاملة لكنه لا يصدق حرفاً

لقد قمت بإبلاغ الشرطة وهم يعدون باتخاذ التدابير اللازمة»

وهو ما يعني ببساطه أن شيئاً لن يحدث الشرطة ليست رقيقة المزاج إلى هذا الحد.. هؤلاء ستة سوف يموتون بأبراجهم.. لا تعرف كيف ولا متى ولا أين.. فقط نرجو أن تحافظوا عليهم؟

ثم طلب منا اتحاد واجب الحذر، وأخبرنا بأن هناك حفل تأبين سيقام لشهداء الصحافة الخ.. الخ

عندما انتهى الاجتماع خرجنا إنها التاسعة مساء، وأنا جائعة فعلاً

كان ناء العسكري الصبوي جزءاً مهماً في حياتي منذ السادسة تعلمت كيف أنحكم في شهتي وكيف أنظم حياتي، وقد ثقيلت المرض كطبيعة أخرى لي ربما تعطيني بعض التميز

كنت أفكر في هذا وأنا أدير محرك سيارتي اللادا العتيقة أمامي
رحلة نصف ساعة حتى أصل إلى داري حيث ينتظرنني العشاء

يدخل (حسن) في حياتي.. قابلته بعد تخرجي من كلية الإعلام،
وكان هو الشخص الذي اعتقدت أنني قادرة على استكمال حياتي
معه.. من الصعب أن تتصور المرأة أن تعصي حياتها مع رجل ينام
بديجامة مخططة ويصحو منكوش الشعر نامي اللحمة.. يتجشأ
ويدخ الحمام ويلعب في أصابع قدميه ويلتهم العول كالحرير
ويكون عليها أن تتقبل سخافات الرجال الأخرى منه

لا لابد من الحب كي تتحمل المرأة هذه التصحية، وأنا أحببت
(حسن) وبدأ أنه يحبني بحق. لم يكن أحدنا يعاني مشكل مادية.
نحن من القلائل المستريحين فعلاً، ولديه شقته وأنا أملك سيارة
وأهلي أثرياء نسبياً.. لهذا كان طريق الزواج مفتوحاً لم يلقه إلا
مجموعة من جزر (البحر هاجر) اللعينة. لقد حانت لحظة الحقيقة
أردت أن تبدأ بداية صحية. أخبرته بأنني مصابة بالسكري وأنه
أعطاني العلاج بشكل منتظم، وهناك صواب صارمة على حياتي
حملي قد يكون مشكله، وقد أنقل المرض لدرربي برغم أن طبيبي يقول
إن هذا لن يكون

أرمل معالم الطريق في الظلام وأنا أتذكر

لقد نغير (حسن) عندما أخبرته استمع وجهه وبدأ مرتبكاً ثم بدأ
ببتعد يبتعد يبتعد

هكذا يبتعد الرجل بطريقة تقول بصوت خفيض (النتهي الأمر.. أنا
لن أتحمّل وصعاً كهذا) كان علي أن أتوقع هذا وأقبله لقد أخبرته على
سبيل التحيير وكان من حقّه أن يقول نعم أم لا.. لكنني لم أقبل هذه
ال (لا). بذت قاسية جداً

وسد ذلك الحين هو زميلي في المجلة وأراه يومياً، لكن علاقتنا التي
كانت (نحن) صارت (هو وهي)

عجلة العادة عتيبة جداً... هناك مشكلة ما

لحسن الحظ هناك تلك الورشة المفتوحة. هناك إطارات معلّقة
ومفتاح وكوريك.. توفعت هناك ونظرت خارج النافذة في ملل، فظهر
ذلك الفتى النحيل الأسمر ذو العينين الخضراوين والمضحكة البريية
الحسنة، متسللاً قلت

هناك مشكلة في الإطارات

شكله لا يبعث الطمأنينة في النفس ولا أحب أبداً أن أتوجد معه
منفردة. إن لم يكن ممن يختصون النساء.. وأنا أستبعد ألا يكون
كذلك. فهو يسرقهن

دار حول السيارة ثم تفحص العجلة الأمامية اليمى وركلها وقال
إبه لابد من فكها لفحصها. تراجلت من السيارة ووقفت أراقب المارة
بينما هو يجلب الكوريك ويرقع السيارة ثم يفك العجلة بسرعة
احترافية. يدحرجها على الأرض إلى حيث ذلك الحوض ويفمرها
فيه، ويراقب المشهد

متقوية لابد من لحامها

أوفد. ليس في هذه الليلة وأنا أصوت جوعاً ومتأخرة أصلاً، لهذا
وقفت في سأم أراقبه وهو يلحم الإطار.. ثم قلت له إنني ذاهبة لأنك ع
شيئاً.

مشيت بصع خطوات حتى وجدت كشكاً مقسوحاً فبتعت عليه
عصير وبعض البسكويت. ووفعت البهم هذه الأشياء في جشع حتى
أن صاحب الكشك ظل يرمعني في دهشة. أخيراً أشعر أن هذه الكلبة
التي تنبج في أحشائي قد شجعت

أخيراً انتهيت فعدت لأجد العجلة في مكانها والعتى داخل الورشه..
وكان قد أنزل الكوريك وأبعد أدوائه

ركبت السيارة حالسه حلف عجله الفئادة جاء العتي ذو العيدين
الموسيتين فنودته بعص الحننهنات في كبرياء تعرف الأتشي كيف
تتعامل بها وسألته دون انتظار إجابة
«هل كل شيء على ما يرام»

فدح قمه ليتكلم لكنني أنرت المحرك وانطلقت بيتما هو يرمقني
بغناء

أنرت المقود لأدور حول المنحنى.. هناك في الشارع الحلقى شمه
المعقر وحدث انقبى الذي قام بإصلاح العجلة يركض نحوي.. كان يرفع
يده فلم أقهم ما يريد لكنني اندهشت لكونه سبقني بهذه السرعة.. لقد
تركته حلقى منذ دقيقة وها هو ذا يسطرنني عند المنحنى

بصرجه شعرت بدعر.. عودته هذه مريبه وهو أكثر إثارة للرب .
لن أتوقف أبداً

ضغطة على لبترين وتتركين كل الأخطار خلفك ببضعة
كيلومترات في نصف دقيقة لهذا تحب الفتيات السيارات، ولهذا
ابتاعها لي أبي

لم أشعر براحة إلا عندما انطلقت السيارة على طريق المحور.
وبسرعة عالية ترمج أعصابي.. السيارة تنفّس أخيراً بعد ما أو شكت
على الموت احبنا في زحام القاهرة .
(حسن) قد تخلى عني وأنا أحبه..

سوف أنكر هذا للأبد

والأنهى أن أصدقائي الآخرين يعوبون إن لدي رصيذاً هنلاً من
الحزن يمكن أن أستمتع به وحدي في العراش قبل النوم
أشعر أن

ما هذا الذي بطير ناحية النمين؟

أراه في المرأة تتدحرج على الطريق خلفي.. ثم.. ماذا يحدث؟
ماذا أصاب هذا المقود؟.. إن العربة لا وزن لها.. خفيفة جداً كأنها
ريشة في مهب الريح..

أنا عاجزة عن التحكم.. هناك شيء ما خطأ.. شيء ما خطأ

إنني أطيبيير..

أطيبيير..

ماذا يحدث؟

من ٢٦ ديسمبر إلى ١٩ يناير



حدثت عشي فعلاً ذلك الذي أودى بحياته
(المياء) .. حادث جدير بدراما اللامعقول

الفتى (جابر) الذي قام بإصلاح عجلة
السيارة كان أحق وقد تكلم كثيراً وملاً

الدنيا صراخاً .. هكذا عرفنا القصة، ولو لم يتكلم لما عرفنا أي شيء
الحكاية أنه قام بإصلاح الإطار ووضعها في مكانه ثم لم يحكم ربط
المسامير أو على حد تعبيره المهني - (يحرّق عليه) .. هناك من ناداه
لشيء ما، وهكذا ترك السيارة وذهب .. عادت هي لتجد أن أخاه التوأم
(ماهر) يقف هناك فافتترضت أنه هو وقد أنهى عمله 'دعته له
بعض الجبهات ثم انطلقت بالسيارة قبل أن يشرح لها وحاول الفتى
الأول (جابر) أن يستوقفها عند الناصية فلم تعأ به

الآن يمكننا تخيل المشهد والمياء تنطلق بسرعة مائة كيلو متر على
طريق المحور تتفصل العجلة الامامية وتطير لتحد أنها تدفع على
ثلاث عجلات لا مجال للفرامل ولا فرصة لشيء سوى أن تنقلب

لم تغطن لشيء إلا عندما تذكرت أن (المياء) من برج الجوزاء

هنا نعط صاحب

«برج الجوزاء» - (جابر) و(ماهر) توأمين!.. لقد لقيت مصرعها
على يد توأمين .. على يد جوزاء
بعالي الهمس وساد التوتر ..

لا سبيل للفرار من هذه اللعنة .. سوف تظهر بكل واحد فينا ، إنها
محكمة القدر .

وانفجرت مروءة صاروخة في هستيريا

«أنا من برج الأسود.. سوف يلتهمني أسد..! أعرف هذا..»

قلت لها في غيظ

«اللعبة لا تبصر في هذه الطريقة الطفولية المباشرة والإلحاح لنا
جميعاً.. إنها تتلاعب بنا وتعتمد على المجاز والاستعارات والألعاب
اللفظية..»

الآن كانت أخبر ما يحدث ود تسرب إلى الصحف وبدأ الناس
يتكلمون عن انتقام عنتان الرهيب.. ليس هذا ما نريده.. نحن أثبتنا أن
الرجل ثصاب لكننا لم نقل إنه لا يمارس السحر الأسود.. هو ليس
عرافاً لكنه يملك القدرة على الانتقام عبر الأبعاد.. جاءت بعض
مكالمات هاتفية بعضها يعرض للعون وبعضها يتشعق وبعضها
يعزينا.. لكننا كنا في حالة لا تسمح لنا بالتعبير عن الامتنان.

اسمي (حسن أبو غصيبة).. صحفي شاب متحمس لو كنتم قد
لاحظتم هذا.. ارتبطت بقصة حب طويلة مع ليلى.. انتهت بأن
صارحتني بأنها مصابة بداء السكري.. كانت تخبرني كي لا
تحدثني في شيء.. بدا لي أنه من الحكمة ألا أبدأ حياتي بالارتباط
بهذا المرض فأنا مسئول عن أطفالتي القادمين، خاصة أن أبوي
مصابان بهذا الداء

(ليلى) كانت تعطيني حرية اتخاذ القرار، وقد اخترت.. لكنها لم
تفكر لي ذلك قط.. هذه طريقة غير عادلة مثل أن تخبر شخصاً بين كل
البامية أم السبانخ فإذا اختار السبانخ صحت في أشمئزاز حمار!!

أعتقد أن الموضوع انتهى وأنها لم تعد تذكرني.. يجب أن افترض
هذا كي أتمكن من النوم ليلاً.. أصعب شيء في العالم أن يموت

شخص حاق عليك.. هذه هي الطريقة المثلى كي يعذبك الشعور
بالذنب وتصاب بشلل نصفي

والآن كيف ساموت أنا؟

من الغريب أن يستسلم المرء بهذه البساطة لخرافة.. هذا هو الجزء
الأول من النهاية.. أعتقد أن العقل الباطن يتكفل بالباهي، وقد رأيت
حلقة من برنامج قاري.. الأفكار الشهير (ديرن براون) يطلب فيها من
خبيري إعلانات أن يصمم حملة دعوية لمشروع خاص بالحيوانات
الأيقة وقد عكف الرجلان على تصميم ملصق حمير في النهاية
يفاجئهما بأنه رسم الملصق قبل أن يضعها في ملصقها خطأ واحداً
الفكرة هنا أنهما رسما بالضبط ما أراد أن يزرعه في ذهنيهما من
معالم الطريق وهما ناهبان لقابله.. هذا هو ما يحدث هنا.. ربما
احتارت ليلى لا شعورياً فني إشارات يعمل لديه توماس.. ربما أصيبت
ثرباً بالسرطان لأنها أرادت ذلك.. من يدري؟

إنه تفسير صعب لكنه أسهل من القول إن لعنة ذلك المشعوذ
تطاردا

أنا أنتهي لذات برج الرئيس الأمريكي تيكسون والمطرب إلفيس
بريسلي والملاكم محمد علي كلاي.. هل هذا يعني شيئاً ما؟ لا أظن

عدت إلي داري حيث أعيش مع أبي وأمي وأخوين أصغر
استفلسني أمي على الباب بوجهها المسن الطيب.. لو سارت الأمور
كما تنوع فمن الواضح أنها ستفقد ابنها خلال أيام

لكي لا أصدق.. أعرف أن الجميع سيموتون باستثنائي أنا.. لا يمكن
أن يكف وعني عن التواجد، ولسوف أرى نهاية العالم وأرى المحيطات
تفيض والبر أكبر تنفجر وأرى كل البشر يهلكون باستثنائي أنا

نقول لي أُمي

«تعال لترى ما أرسله خالك.. إنه على سطح العنایة»

خالتي؟.. يرسل شيئاً؟.. على السطح؟.. هدايا قليلة جداً تلك التي توضع على السطح من بينها الدیش ولكن لدينا واحداً.. صعدت درجات سلم العنایة التي يملكها قلبي ينوَّاثب، فلم أدن من باب السطح الخشبي حتى كنت قد خمنت ما هنالك، وجاء الصوت الذي يقول (ماااه) ليؤكد لي إني عبقری

(مااه) كما يسمعها العرب، و(بااه) كما يسمعها العربیون، اللهم أن هذا الشيء يقف هناك على السطح مربوطاً بحبل من ليف إلى السور، وهو ينظر لي نظرة شبه ساحرة

نسيت أن عبد الأضحى اقترب وأن خالي يرسل لنا الخراف والجديان قبل العيد بفترة كافية، لأن جزاري القاهرة غشاشون.. هو يفضل أن يرسل جدياً لأنه بلا فراء كثيف، وبالتالي فاحمه شبه خالص، على أن يذبحه جزار خبير حتى لا يتلوَّث لحمه بالشعيرات لدقيقه.. خالي من الطرار المولع بهذه التفاصيل التي تثير غيظي، كأنها سر الحياة ذاته

لهم أن هذا الجدي يقف هناك جوار السور حدي حقيقي ضخم الحثة له لحية، وهو يمص تلك الأشياء العامضة التي لا تكف المواشي عن التهامها، نظرة شيطانية على وجهه فلا عجب أن المسيحية الأوروبية ربطت التيس بالشيطان، وقيل إن هذا كي يتخلَّى الناس عن عبادة (بان) إله المراعي ألوثني.. هذا شيطان حقيقي.. اقتناء جدي أو ماعز في العرون الوسطى كان يكفي لإحراق صاحبه، لأنهم كانوا يفترضون أنها ساحرة تعاشر الشيطان، ولا أرى في هذا قسوه.

طبعاً أنت خمنت أنني من برج الجدى.. لهذا أصابتنی نوبة من الهستيريا

«هذا الشيء إن بقي هنا لحظة واحدة»

«هل جئت؟»

«لا أستطيع الشرح لكن لا بد من التخلص منه»

سوف يقتلني لا أعرف متى ولا كيف لكنه سيفعلها، جدي في هذا الوقت بالذات ليس له سوى معنى واحد

تشاجرت ولعبت دوري بنجاح تام أن أقنعهم أنني مجبور بما وما هي النهاية قال أي في حرم لا طريقة لتخلص منه لو كنت حبان إلى هذا الحد فعليك أن تتست عند أصدقائك

قضيت الليل بلا نوم تقريباً لأن غرفتي تقع تحت موضع السطح السعيد الذي يقف فيه تلك المطوق طيلة الليل أسمع صوت حوافره تضرب الأرض وأسمع تلك الخشاء الكريه. أتصوره وقد مشي على قدميه الحليعين كما نرى في صور الشيطان، فقط صارت عيابه حمراوين وهو ينزل الدرج قاصداً غرفتي، حوافره صارت محالب حادة طويلة كالصكين..

إنه هناك ينتظرني

في الصباح غادرت البيت مبكراً، ونظرت لأعلى في حذر، كل الخراف المربوطة على السطح تقطع حبالها وتتحرر قبل يوم العيد.. هذا خبر ثابت في الصحف كل عام.. سوف يقطع حباله ثم يشب من أعلى ليسقط فوق ليهشمني.. هذا هو السيناريو الأرجح

ماااه.. ماااه.. كذا ناداني من أعلى، فصاح صبي يعشي في

الشارع «مقيش مرسيم اسكت يا بهيم» ياه! لم اقلها منذ كنت في
التاسعة من عمري... شعور غريب ينتابني وأنا اذكر طفولتي بينما
العمر يدنو من نهايته كما هو واضح

عدت من العمل في ساعة متأخرة من الليل... لم أخبر أحد من
ابن ملاء بهواجسي حتى لا يسخروا مني عدت للمنزل فصعدت في
الدرج... هنا سمعت ضوضاء أعلى من اللازم قادمة من أعلى... رفعت
رأسي وأنا اتوقع أن ينقض هذا الجدي علي ليمزقني.

كان ذلك الرجل ضخم الجثة مخيف المنظر يركض على السلم
قادما من أعلى، إنه ملل بالعرق يلهث، وقد وضع على كتفه شيئا
ثقيلاً في جوال... ومن خلفه يركض رجل يماثله في الحجم يحمل
باقي الجوال على كتفه... أحدهما كان يحمل سكيناً ضخمة من سكان
الحزارين

تم اللقاء بيني وبينهم في منتصف طريقي إلى شقتنا، وفي الظلام
شبه الدامس

هذان لصان سرقا الجدي ومن الواضح أنهما ذبحاه لأنه لا يصدر
صخب ولأن ثيابهما مبلوطة بالدم توتر الرجلان وأخرج أحدهما
السكين الضخمة يلوح بها في وجهي موشكاً على الضرب، لكنني
تراجعت لالصق ظهري بالجدار وصحت

«لا تفعل شيئاً أحمق... خذه وارحل!... هددتني أنا أرغب في
الخلاص منه!»

هذان المجرمان لا يعرفان أنهما فعلاً أفصل شيء ممكن لقد تسللا
من باب البندية عندما حل الظلام ولم يجدنا عسراً في فتح باب
السطح... المهم أن يرحلا في سلام ولهما تحياتي وشكري.

نظرا لي في عدم تصديق ثم هرعاً ينزلان في الدرج... توقعا أن
اصرخ لكنني لم أفعل طبعاً..

وسمعت صوت سيارة تتحرك... طبعاً هناك سيارة كانت
تنتظرهما

واصلت الصعود إلى السطح لأرى ما حل به... لقد أغلقا الباب
خلفهما كما هو واضح

هنا كان أول شيء طالعني هو الجدي اللعين!

كان يقف هناك في ضوء القمر ينظر لي وقد قطع الصبل الذي
يربطه... وتراجعت في ذعر وأنا لا اصدق، هذا انقض علي بلا تردد

جريت كما لم يجر أحد من قبل... كان في حالة هياج غير عادية...
وبصعوبة استطعت أن أثب إلى باب السطح وأغلقه خلفي بينما ارتطم
القربان به بقوة

ووقفت وظهري للباب ألث

إنني لم يأت الرجلان من السطح... جاءا من شقتنا! وما كانا
يحملانه على ظهرهما هو جسد بشري وليس الجدي... جسد بشري
هو جسد أبي أو أمي أو أخي... وأنا تركتهما يفران!

رباه!... كانا ملوثين بالدم!

كان قلبي يتواثب في صدري بلا توقف وأنا أنزل الدرج بقدمين من
عجين... ترى ماذا ينتظرني في الشقة وأي مشهد ساراه!

ربما لم يقتلني الجدي لكنه سبب أعظم حماقة ارتكبتها في
حياتي... لكن لندع التفكير جانبا ولنر ما حدث في الشقة أولاً

من ٢١ يوليو إلى ٢٠ أغسطس



كنت واقفة في غرفة النوم أبدل ثيابي
عندما دق جرس الهاتف المحمول. وقفت
بقميصي الداخلي وقميص النوم في يدي
ورحت أصغي لما يقوله الطرف الآخر

دنوت من المرأة وتأملت وجهي. لكنني لم
أكن أرى شيئاً لأنني كنت هناك مع (حسن أبو عصبية) (حسن) الذي
أخبروني أنه تعرض لحادث

هناك مجهولان تسللوا للبناية وقتلا اثنين من أفراد أسرته الغريب
أنهم اصطدما به على الدرج وهدداه بالسكين وهربا وهو لم يبدل
جهداً في مطارتهما .

يقولون إنه انتقام بسبب شيك بدون رصيد كتبه أبوه أبوه ثري
لكنه ككل الأثرياء . بعدت أحيانا حدث لا يحب أن يعيث ، وقد اصطدم
بخصم قوي صمم على الانتقام هناك من قالوا إن الخلاف كان على
قطعة أرض استولى عليها الأب.. لا أحد يعرف وحسن غير قادر على
إعطاء صغات الرجلين بدقة لأنه في حالة انهيار عصبي لقد وجد
مذبحة في الشقة عندما دخلها

فقط هو في المستشفى يردد بلا انقطاع

«الجدي حي!.. الجدي حي!»

كان الذي أخبرني بهذا كله هو زميلنا حاتم

«وهل هناك جدي في القصة؟»

«للأسف نعم!.. هناك جدي أرسله خاله لهم وقد أصيب (حسن)

بذعر جهنمي عندما رآه .»

«على الأقل لم يسبب الجدي هذه الكارثة..»

«نعتقد هذا.. ولاهم أن (حسن) لم يمِت أقاربه هم الذين ماتوا
يبدو أن اللعنة ليست دقيقة تماماً..»

بكن هذا أسوأ.. نظرت إلى الخلف حيث جلست أختي (نتيلة) على
الفرش من قال إنني أفضل موتها على موتي؟ يبدو أن (حسن)
كان أسوأنا خطأ

اغسقت الهاتف ويدي ترتجف.. ونظرت إلى الخلف فوجدت أن
(نتيلة) تنظر لظهري في ثبات سألتها عما هناك نهضت وأشارت
إلى بقعة ما بين لوحَي الكتف وقالت

«ما هذه؟»

لم أقهم.. لذا أتيت بمرآة أخرى واستعملت المرآتين لاتفحص
ظهري.. لا يوجد شيء سوى بقعة باهتة اللون بين لوحَي الكتف
بقعة بحجم كف طعن.. هذا لا شيء.. أنا محجبة ولن يرى أحد ظهري
أبداً.. حتى لو تزوجت فالزوج الشرقي لا يرى جسد امرأته على
الأرجح.. أما لست رائقة المزاج لهذه التفاصيل..

قلت في غيظ

«فعلاً مشكلة.. لن ألبس ثوب السهرة (السواريه) عاري الظهر
حسرة..»

ثم ارتديت ثيابي وغادرت الغرفة

الآن أنا في مشكلة حقيقية اللعنة تطاردنا ولم يبق أمامها سوى
أربعة.. كانت فرصة أن تكون أنت القادم هي واحد على اثني عشر
الآن هي الثلث

أنا مذعورة.. نسيت أن أخبرك أنني من الطراز الهستيرى العصائبي
الذي يخاف من شيء

كيف يمكن أن أصوت؟.. تذكرت ما قاله لي مدير التحرير الأستاذ
راقبت «طبعاً لا أتصحبك بالذهاب إلى السيرك أو حديقة الحيوان إلى أن
نعمهم ما نحن فيه» الغربيون يقولون لا يمكنك أن تكون حذراً أكثر من
اللازم.. وهذا ينطبق على ذلك ابائس لأنه مات بصدمة كهربائية وهو
يبدل مصباحاً في شقته.. أنذرنى لكبه لم يكن حذراً لهذا الحد

اسمي (مروة).. لا بد أنك تعرفني الآن.. أكتب بعض المقالات
الفصيرة التي لا خطر منها مثل (أفضل طريقة لتقشير البصر بلا
دموع) أو (ماكياجك في المساء) وأحياناً أكتب حلولاً لمشاكل القراء
الذين لا يعرفون أن (مدام سوزي) التي تود عليهم ليست سوى فتاة
في الرابعة والعشرين نحيلة مذعورة لا تعرف أي شيء عن الحياة

أنا من برج الأسد.. برج بونابرت وبيروارد شو وعمر الحيام..
مؤخراً عرفت أنه برج (أربولد شوارزجر) الذي كان نجم أفلام
الاكثمن فصار عمدة كالمفورنيا

لكني لم أرث أياً من طباع الأسد، فأنا عتريدة خائفة هشة.. أخاف
كل شيء ولا أقدر على اتخاذ قرار، وثقتي بنفسى معدومة ربما لأن
أبي كان قاسياً ولأن أخوتي نكروا أقسى منه

اتصل بي (مدحت) خطيبي يعرض علي أن أخرج قليلاً

أنا أحشى الخروج فعلاً، لكن الحقيقة التي لا تنكر هي أن أكثر من
ماتوا ماتوا في بيوتهم.. هكذا قررت أن أفضله وأتشجع أخبرت أمي
أنني خارجة مع مدحت.. لا أعرف البرنامج على الإطلاق..

كانت الخامسة عندما ظهر مدحت إنه معلم شاب حديث التخرج،

ولم يبدأ بعد ذلك النشاط المعروف بالدروس الخصوصية هو غير معروف بعد، وهو على العموم يؤمن بأنه على درجة من النحس بحيث سيكون المعلم الوحيد الذي يفشل في الكسب من الدروس الخصوصية

«لو صرت تاجر مخدرات لأقلع الناس عن التعاطي.. ولو أدرت بيت دعارة لأعلن الناس انعفا وتزاحموا في دور العبادة!»

كنت أقول ضاحكة

«إذن أنصحك بافتتاح بيت دعارة.. نحن بحاجة إلى أن يستقيم هذا المجتمع»

هكذا ظهر.. أعرف بقبأ أن هذه البرهة سوف تكلفه مائلاً طلائلاً. ربما افترض شيئاً من أمه.. لا أعرف السبب في أن الشباب الحذيرين بالحب لا يصلحون للزواج، والعكس معظم العرسان الحاهزين القادمين من الخليج لا يتمتعون بشيء من مواصفات فتية الأحلام.

قال لي مدحت

«كنت أفكر في حديقة الحيوان لكن الوقت تأخر»

«لحمد لله أنك لم تفكر.. طبعاً لن أذهب هناك بأي ثمن»

هو لا يعرف القصة لهذا افترض أنني مللت هذه التسلية المكررة خاصة وأن حديقة الحيوان لم تعد تناسب سوى المرضى النفسانيين الذين يهرون مشهدة أفاص خالية قذرة

عاد يفكر

«ربم هو اسيرك.. هناك فرقة جدي...»

«لا»

ثم أضفت في عصبية

«أي مكان فيه أسود مرفوض!... يصعب شرح الأمر لكنه نوع من الذعر.. فهمت؟»

«وماذا عن السينما؟.. هناك فيلم حديد في سيمما مترو.. إنه...»

عدت أفكر.. ثم قلت في حذر

«سينما مترو.. ليست هي التي تعرض أفلام شركة (مترو جولدوين ماير)؟.. حيث يظهر أسد يزأر في البداية؟»

«بلى.. هذا هو شعارهم»

«إس لا تحاول..»

فرصة أن يقتلني الفيلم واهية أو معدومة، لكني سمعت قصص موت الآخرين.. فتاة تموت في بحث اسمه (برج الدلو).. واحد يموت لأن على سطح البيت جدياً إلى المجازات وأفرقة جنناً هذا، وأكون ساذجة لو افترضت أن هلاكي سيكون بين أسنان أسد حقيقي يهاجمنا الآن في ميدان التحرير

كلا.. لا بد من الحيال

كنا الآن تعبر مكاناً مألوفاً فرفعت رأسي لأرى ما لم يخطر لي ببال.. لماذا نسيت أسدي قصر النيل؟.. هذه لحظة مناسبة كي ينهار أحد الأسدين ويسقط فوقه.

قلت له في عصبية

«لن أعبر من هنا..»

«أنت تزدادين عصبية..»

وراح ينظر لي في دهشة.. بالفعل أتصرف كالحاويل ولا يوجد أي منطق لأفعالي وتصرفاتي.. راح يفكر قليلاً ثم قال لي

«دعينا لا نذهب لأي مكان، لنقف هنا على الكورنيش ونتكلم..»

وهكذا استندت إلى السور الحديدي أرمق النيل.. رائحة الذرة المنعشة العذجة تتسرب لأفني من رائحة يقف حلقي.. قلت له إنني أريد أن أكل بعض الذرة تنفس الصعداء لأن هذا يعني أن الجولة لن تكلفه إلا مبالغ لو دخلنا السيما كان عليه أن يدفع التذكريات والمشروبات ثم يدعوني للعشاء في (كنثاكي) بعدها

هكذا اتجه إلى البائع الصعيدي العجوز وابتاع كوزين ساخنين ووقف جوارى.. راح يلتهم الحبيبات وهو يكلمني عن الغد.. العد الذي يخشاه كالموت لأنه لا يرى أية ثغرة يتحرك فيها.. كنت أنا أخشى الغد لأسباب تختلف.. أخشى ألا يكون هناك غد أصلاً!

أخيراً عدنا في المساء.. لاحظت ملاحظة عابرة هي أن من يسبقني في المشي ينتهت لينظر لي في فضول.. شيء غريب لأن خلفيتي ليست مغرية لهذا الحد

عندما انترقنا أخيراً شكرته على الأمسية الجميلة وطلبت منه أن يتحملني.. إن غريبة الأطوار هذه الأيام.. هن رأسه وابتسم برفق.

دخلت البيت وكانت (نتيلة) جالسة في الصالة تشاهد التلفزيون عندما مررت أمامها.. هنا صاحت

«ما هذا؟.. ماذا أصابك؟»

ونهضت مسرعة.. ووضعت يدها على ظهري

«أنت حرقت ظهر القميص مع جزء من الإيشارب..»

ونزعت القميص ونظرت.. بالفعل هناك فجوة بحجم قبضة اليد في أعلى ظهر القميص مع احتراق طرف الإيشارب.. لقد تمسكت نار رائحة الذرة المتطايرة من الفحم بثيابي، ولم أشعر أنا ولا شعر مدحت، ولحسن الحظ أنها انطفأت تلقائياً.. ولهذا كان من يري من الخلف يلتفت لينظر لي في فضول..

قالت لي في دهشة

«إلى هذا الحد أطار الحب صوابك؟.. لم تشعرني أنك تحترقين؟»

بالفعل لا أفهم.. من الطبيعي أن أصرخ كالمجانين وأجري وأبول

البقعة البيضاء بين لحي الكتف.. هذه هي البقعة التي استها البيران فلم يشعر.. ما معنى هذا؟.. يجب أن أذهب لطبيب عدا

فرغ د. (مازن) استشاري الأمراض الجلدية من الفحص وبدأ عليه الغلق.. لمس البقعة عدة مرات بأشياء لم أتبينها وفي كل مرة أقول له إنني لم أشعر بشيء

قال وهو يحك شعره

«سوف تجري المزيد من الأبحاث.. لكننا نقلق بشدة عندما نرى هذه البقعة فاقدة الحس.. إنها تعيد لأدمنا مرضاً مقلقا هو مرض (هائسن)»

«ما هو؟»

«يحدث هذا في حالات معينة من أمراض الجهاز العصبي، لكن في العادة تكون هذه مؤشرات مبكرة على مرض الـ لا عليك.. إنه قابل للعلاج.. الجذام صار قابلاً للعلاج وقد كان مرضاً محيياً في الماضي.. جذام!.. أعرف هذا الاسم ورأيت صوراً مروعة من أفريقي»

لمرضى به.. أعرف تلك المتسولة التي مرت بنا ونظرت لي بعينين
حمرأوين لا تريان ثم مدت يداً بلا أصابع تطلب مني صدقة

جذام!.. قلت في جزع

«إنهم يتشوهون»

قال د. (مزن)

«ليست هذه هي القاعدة.. دعك من أننا سنبدأ العلاج بمجرد أن
يكتمل التشخيص.. الريفامبيسين.. الدايزون.. الخ أما التشوه
فيحدث في حالات متقدمة جداً، بحيث يصير وجه المريض مليئاً
بالعقد ويزول شعر حاجبيه كما تلتهب عيناه لهذا كان العرب
يطلقون على الممرض اسم (داء الأسد)»

نظرت له طويلاً ثم نهضت وأقفه

الأسد كان يحب أن أعرف هذا منذ البدايه

غادرت العيادة.. أنا أعرف ما سأفعله وأعرف متى سأفعله

الليلة.. النيل.. لن أنتظر حتى أنتشوه وأشبه تلك المتسولة.. أعرف
جيداً أن هذا نصيبي من اللعنة وأني لن أشفى

الليلة.. النيل.. الظلام والماء البارد

لقد ظفر بي الأسد.. لكسي لن أنتظر حتى يلتهمني بالكامل

سوف أخدعه وأفر إلى أعماق النيل الباردة التي لا يمكن أن يؤذي
شيء فيها

من ٢٢ سبتمبر إلى ٢٢ أكتوبر



قال لي د. (أبو داود)

«إن أنت متأكبون من أنكم لم تقابلوه..»

قلت في إصرار

«لم يحدث»

عاد يحك رأسه

د. (أبو داود) نصاب يزعم أنه يفهم في هذه الأمور، دكتوراه من
المجر هي شيء ما، وعلى قدر علمي يمكن لكل إنسان أن يتواري عن
الأعين عامين ثم يعود ويزعم أنه حصل على دكتوراه من المجر، وهو
يلبس نظارة رفيعة ذهبية الإطار ذات سلسلة تتدلى على قصبة أنفه،
وله لحية قصيرة مهذبة، ونظرة مجنونة في عينيه.. باختصار هو
مناسب جداً لهذه الأمور

قال لي

«من ناحية الأبراج أنا لا أثق بها، وأعتقد أنه سخر الشياطين للضفر
بكم لتنفيذ انتقامه.. لكن هذا مستحيل من دون أن يكون عنده شيء
من أثاركم.. شعرة.. قطعة من منديل.. الخ»

قلت في إصرار

«هو لم يلتق بنا قط..»

«إن الموضوع يتجاوز فهمي»

كنا جالسين في مكتبة الصغير الواقع في الطابق الثاني بأحد شوارع

وسط اسلند واضح انه يمارس تحضير الارواح والتنويم المغناطيسي
كذلك، وكنت قد أجريت معه حديثاً صحفياً للمجلة منذ عام

قال لي

«على الأقل الوضع سهل بالنسبة لك.. يسهل عليك أن تباعد عن
أي ميزان..»

«كل من هلكوا حسبوا الأمر سهلاً..»

وفتحت خطاب (مروة) الأخير الذي كتبته قبل أن تغيب في الليل
لقد تم إعداد المصيدة لها بعناية وحرص.. لو لم تنتحر لربما شفيت،
بكن الفخ انقسي كان محكماً، شعرت بأنها لن تنجو وأن القصة
منتهية بالنسبة لها، ذلك من أنها كانت عصامية تخاف كل شيء
فليرحمها الله.. أعتقد أنني آخر من تكلمت معه في المجلة كلها عندما
حكيت لها قصة (حسن).

قلت وقد تذكرت شيئاً

«تذكر أن (حسن) لم يموت.. الأذى حل بأهله لكنه لم يموت...»

لمعت عيناه وقال في ذكاء

«نقطة مهمة هي ..»

ثم أغلظ وجهه وقال

«وقد لا تكون..»

نظرت لساعتي فسالني إن كنت على موعد.. قلت له إنني مرتبط
بعمل صحفي مهم... تمنى لي حظاً سعيداً نصحني بأن أبتعد عن أي
ميزان ممكن.

عندما غادرت مكتبه لم أكن قد ظفرت بأي شيء.. يبدو أن علي أن
أحمي نفسي بنفسي

هكذا عدت لداري أغلقت العرفة علي وجلست إلى مكتب الصغير
وبدأت أكتب الاحتمالات

١. لا تقف فوق أي ميزان

٢. لا تستعمل ميزان الحرارة.. قد يتهشم في فمك وتبتلع الرثيق

٣. لا تتشاجر مع بائع في السوق فيقدمك بالميزان!.. هذه حدثت
مع عم لي.

٤. ابتعد عن الورشة التي تجد فيها ميزان عجالات.

٥. ابتعد عن المحاكم.. الميزان الذي يحمله تمثال العدالة معصوب
العينين قد يسقط فوقك أنت بالذات

الآن تضرب خيالي.. هذه اللعنات تحتاج إلى خيال خصب. هناك
كاتبه أمريكية اسمها (جين كير) أوصت طفلها بكل شيء ممكن (لا
تغسل التفرييور بالصابون.. لا تضع القط في الغسالة.. لا يدهن
أحدكما وجه الآخر بالطلاء.. إلخ). وتركت البيت ثم عدت بتجد
أنهما فعلا الشيء الوحيد الذي لم توص به، وهو أكل أزهار الأقحوان
في الحديقة!.. لهذا كتبت كتاباً شهيراً ساخراً عن تربية الأطفال اسمه
(من فضلكما.. لا تأكلا أزهار الأقحوان!)

يجب أن أجد أزهار الأقحوان الخاصة بي قبل أن يجدها عدنان

يجب أن أنكر أن مجلتنا بدأت تعاني حالة نقص أيد عاملة مخيفة.
لقد هلك تسعة محررين في فترة وحيزة، والمشكلة أنهم كانوا من
الشباب الذي هم وقود المجلة وتروسه الكل يتساعل وهناك حو عام

من الاضطراب والذعر .. لهذا لم يعد أحد يسألني متى جئت ومتى انصرفت

بالنسبة للآخرين نحن الثلاثة محكوم عليهم بالإعدام رجال موتى يمشون

نظرات الشفقة تثير غيظي .. ومفثرات الذعر .. أحيانا يعاملوننا كالرضى باعتبار أن اللعنة التي تلاحقنا قد تمعد إلى اثنين ..

لماذا فضحكك يا عدمان ؟ لماذا لم يتركك وشأنك كأي نصاب آخر ؟ .. كم من نصاب ينعم بحياة مستقرة وثراء فاحش من دون أن يلاحقه أمثالننا، والمشكلة أننا لاحقنا نصابا يجيد السحر الأسود

لا يمكن أن أظل هنا أنتظر الموت .. لاند أن أعيش الحياة وأمارسها.

أنا صحفي .. جورناحي .. وسوف أعيش وأموت كجورناحي

هكذا بدلت ثيابي ونهبت للخروج

اتصلت بي (نجوى) تقول إنها بانتظاري

نسيت أن أقول لك إن اسمي (حاتم) .. برجعي هو الميزان .. هو برج غاندي وبريجيت باردو وإيرمهاور .. أحرر الأخبار السياسية في المجبة، وأد ممن يمكنك تسميتهم (منقوو وسط البلد) شعر طويل تأثر عني كثفي، وبظارة أحمل حقيبة أعيقها على كتفي كساعة البريد، فيها كاميرا رقمية وجهاز تسجيل طبعا لابد من الولع الشديد بجيفارا وبوب مارلي ومحمد منير والكثير من أشعار أحمد مطر وأحمد فؤاد نجم .. هذه (شروة) واحدة إما أن تأخذها كلها أو تتركها كلها

طبعا تكتمل الصورة لو عرفت أنني أعشق المدونات، ولي مدونة اسمها (الغاضبون) .. مع الكثير من الجلوس على مقاهي وسط البلد في دائرة التحرير إياها.

(نجوى) من طرازي بشعرها الذائر ونظارتها الرقيقة الشفافة وسروالها الجينز واستعدادها التام لحضور أية ندوة هي أي مكان والجلوس على الرصيف عشر ساعات كاملة .. أهلها لا يقلقون عليها على كل حال. دلع من أذا محطوبان تقريبا فقط ينقصنا الكثير جدا من المال

البلبة كانت هناك ندوة خارقة للعادة

هناك تجمع شبابي اسمه (رابطة الشباب المصري الليبرالي) يعقدون ندوة جماهيرية أولى لهم في أحد المقار خلف ميدان التحرير .. لن أعطي تفاصيل أكثر.

هكذا قابلت (نجوى) .. سالتني لماذا أبدي متوترا فقلت لها إن صحتي ليست على ما يرام.

ليس من المستحب أن أقول لها إنني خائف من ميزان

كان السرداق مقاما هناك في شارع صيق مسدود .. وقد حشد عدد من الشباب .. نحو مائتين منهم، يصخبون ويصفرون .. ورأيت ثلاثة أو أربعة من الصحفيين الأجانب الوهميين الذين وجهت بهم الدعوة. بينما صعد على المنصة شاعر سليل اللسان، وبدأ يلقي قصيدة مرعنة تهاجم الحكومة والنظام وكل شيء ممكن تصاعد الأدرينالين في دمي وعرفت أن الأمور ستزداد سخونة .

أخرجت جهاز الكاسيت وبدأ أسجل ثم بحثت عن الكاميرا الرقمية لالتقط بعض الصور

هذا الموضوع لن يظهر بالنشر في مجلتنا .. مستحيل طبعا. لكنني سأعرف كيف أنشره في جريدة معارضة ما

في مقدمة السرداق خلف المتحدثين كانت هناك لافتة قماشية

تحمل شعار (ر بطة الشياپ المصري الليبرالي) .. مع تاريخ الاجتماع
بيما تتدلى من أعلى لافتة خشبية مربوطة بالحبال كتب عليها الاسم
بالعربية والإنجليزية League of Libral Egyptian Youth

وخطر لي أن من كتب اللافتة أحقق لأى لفظة Libral ينقصها
حرف E فهي تكتب هكذا Liberal

لكن هذه الأخطاء شائعة على كل حال .. مثلما يكتب الجميع
Welcome مصرًا على كتابة حرف الـ W مرتين

انتهت القصيدة فعلا التصفيق، ثم صعد إلى المنصة شاب غزير
اعرق ملتهب الأعصاب، وبدأ يخطب .. إنهم لا يباليون بنا، لكننا سنثبت
لهم أننا موجودون وقادرون على الفعل والكلام والغضب

شعرت بمن يجذب كمي فنظرت لأرى (نجوى) تشير إلى خارج
لسرايق رأيت سيارت الأمن بلونها المميز وهي تفرغ حمولتها من
الجنود ذوي الثياب السوداء .. إنهم يتوون أمرًا.

استمر الخطيب في الكلام غير مبالي .. ظهر ضابط غاضب محتقن
أوجه وأمر بعض الجنود بإخلاء السرايق لا يوجد تصريح بهذا
الاجتماع كما قال ..

بدأ الأمر هائلا ثم اشتعل .. حدثت مصادمات وثرأشق الفظاظ ..
تدس لكلمات، وفي النهاية افتتح باب الجحيم وأعطى الجنود الحرية
الكامة في عمل ما يروق لهم هكذا انطلقوا يقلبون المقاعد ويركلون
ويضربون بالهراوات .. لم تأت هرق الكاراتيه لحسن الحظ

هتفت نجوى

«فلنخرج من هنا»

قلت لها

«لحظة»

كنت ألتقط صورًا ممتازة بالفعل .. صورًا ممتازة إلى أن طارت
الكاميرا من يدي فقد ضربها أحد الجنود بهراوته نهضت نأثر
الأعصاب أحتج لكنني فوجئت بمن يهوي بكفه على مؤخرة عنقي

الجنود يمزقون السرايق .. صرحات .. الأوتاد الخشبية تسقط
موضى تامة

نظرت لأعلى فوجدت أن تلك اللافتة الخشبية المعلقة قد تحطمت
إبها تهوي .. تهوي فوقى أنا بالذات

ألح للكتوب على ما تبقى منها .. Libra

جزء واحد من كلمة (ليبرالي) قد بقى ..

الآن أقهم لماذا لم يوضع حرف الـ E أقهم لماذا تحطمت اللافتة بهذا
الشكل الغريب

الآن فقط أتذكر أنني نسيت الاحتمال الوحيد .. زهرة الأقحوان
التي وجدها عدنان

إن Libra معناها (برج الميزان) ...!

واللافتة تقترب .. تقترب .. تقترب ..



من ٢٣ أكتوبر إلى ٢٢ نوفمبر

ومن ١٩ فبراير إلى ٢٠ مارس

-1-

اثنان بقيا!

قالت لي صفاء وهي ترتجف

«أنت تدرك جيداً يا كمال أننا لن نفلت.. كل واحد من الآخرين
حسب نفسه قادراً على الإملاء، طبقاً لقاعدة (يحدث للآخرين فقط)،
أو طبقاً لأن أضعف يقين عند الإنسان هو الموت.. لكنهم جميعاً
ماتوا..»

مروءة كانت من برج الأسد، وقد شك الطبيب في أنها مصابة بداء
الأسد، فقتلت نفسها لأنها لم تتحمل الانتظار حتى تعرف..

حسن كان من برج الجدي وقد فقد أهله بيدي قتلة تركهم يعرفون
لأنه حسيهم قتلوا الجدي الذي كان على سطح بارهم

حاتم ملك بلا مئة سقطت فوقه في مؤتمر شياي معارض
بصرافة لا أعرف دور الميزان في هذه القصة لكن اللعنة محكمة
بحيث أعرف يقيناً أن هناك ميزاناً في القصة

لياء من برج الجوزاء وقد لقيت حتفها بسبب غلطة ارتكبتها توءمان
ياسمين أيضاً من برج العذراء ولا أعرف سبب موتها بصرافة
هي نفسها كانت عذراء

رافت مدير تحريرنا كان من برج القوس. مات وهو يستبد
مصابحاً في شقته.. بصرافة لا أفهم العلاقة لكنها بالتأكيد موجودة

ثريا من برج السرطان وهي تلفظ أنفاسها في المستشفى الآن
بسبب سرطان متقدم

مي برج الدلو وقد غرقت في يخت اسمه (برج الدلو).

صفوت قتل نفسه وهو يتأمل صورة عملاقة لثور

عصام تسمم دمه من وخزة بسبب دبوس في حلية على شكل حمل
إذن عشرة قد لاقوا حتفهم.. عشرة من دسته محررين بدءوا هذه
لقصة

الآن يبقى برجان.. برجان

هل يبحوان؟ كأنها قصيدة من الشعر الحديث.. جميلة جداً

هل يتحوان.. المرجان؟ لكن أين الأمان؟ من قبضة الجان
وعيد الشيطان.. عدنان؟

هذا أقرب إلى المقامات منه إلى الشعر كما ترى

قالت لي (صفاء)

«إنها النهاية.. كل شيء يقول ذلك»

«ربما لم تكن كذلك..»

وفي المجلة قال لنا مدير التحرير الجديد إنه يعطينا إجازة
مفتوحة.. هذا طبيعي.. يريد أن نموت دون أن نلوث المجلة بالدم. لو
سقط حوت على النايبة الآن ليقتل (صفاء) فلسوف يقتل خمسة أو
سنة آخرين.. من الوارد أن نأخذ معنا البعض ونحن نموت.

دعك من أن المحلة استعوضت خسائرها بعدد من شباب العاملين.
إبها تبدأ عهد ما بعدنا وتريد أن نرحل بسرعة

اسمي كمال. عيد ميلادي هو ١٠ نوفمبر.. لو كنت تذكر الأرقام
فأنا من برج العقرب.. بيكاسو.. فولتير.. كولومبوس.. لو أردت أن
تصممي لك أن تتخيل شاباً نحيلاً جداً أسمر جداً صعيدياً جداً كل
أسرتي في (حنا) طبعاً وأنا هنا أحاول أن أحقق شيئاً الصعدي لا
يفشل في القاهرة أو هكذا اعتقدت..

صفاء مولودة في ٢٢ فبراير.. هي حوت طبعاً.. مثلها مثل
اينشتاين. لكن هذا لا يدل على شيء.. أنا لست فتاة موهوبة وهي
ليست عبقرية الأبراج كلها ساء متداع من الأوهام. لو نفخ فيه صف
صغير لتهاوى. واعتقد أننا استمتعنا بوقتنا فعلاً ونحن نهدم عدنان
لأن أكثرنا لا يطبق هذا السحف.. الناس تحب أن تُخدع هذا من
حقها. لكنها كذلك لا تطبق أن تعترف بأنها خُدتت تكره من يكشف
لها ذلك أكثر مما تكره من خدعها.

صفاء فتاة تلبس الحجاب اللودن المبهرج إياه. وتلبس أشياء
غريبة جداً مثل السروال الواسع جداً والبول أوفر الأسود. تحت
وميص نوم شفاف. مع محمول لا تتركه لحظة وحذاء كوتشي لا
بأس بلامحها وإن كانت ليست من طرازي. ربما تمنيت أن تكون
نهايتي مع مي أو ليا

لا أعرف متى ولا كيف وجدت أننا نمشي معا في الشارع وقد
تعانقت أناملنا

قالت لي دون أن تنظر

«سوف يلدغك عقرب..»

«وانت سيلتهمك حوت»

بالنسبة للعقرب هو وارد جداً.. لست مدللأ وقد لدغتنى عقارب

كثيرة من قبل في قريتي. التهاب في موضع اللدغة وقيء وحمى لمدة يومين.. أنت تكون في العن حال كذلك لا تموت.. لن يلدغني عقرب حقيقي بل عقرب مجازي.. ربما عقرب ساعة مسموم أو حفل صاحب لفرقة (سكوربيونز).. أو.. أو..

أما هي فمن العسير أن يقابل المرء حوتا في وسط البلد. ربما تضطر إلى السفر إلى جنوب أفريقيا وتركب سفينة صيد حيتان. ثم يقرر البحارة عقابها فيلقون بها في الماء. هذا هو الاحتمال الوحيد.. هناك متاجر أسماك (الحوت) في كل مكان.. قد تدخل محلا منها فيحترق وهي فيه. هذه التعويذة لا تفتقر إلى الخيال..

تقول لي:

«فلنجلس في كافيتريا..»

نجلس.. أتأمل وجهها وتتأمل وجهي.. موجة واحدة تسري بيننا.. تبتسم.. تمد يدها لي.. أرفعها وألثم أناملها.. الآن أشعر أنها جميلة جدا.. لم يرق لي منظرها المبهرج من قبل لكنني الآن هس جبا.. جدا..

اثنان حكم عليهما بالموت.. لماذا لا نتزوج يا صغيرة.. لماذا لا نرى العالم معا مرة أخيرة؟

تنظر لي انظر لها.. تبتسم.. ابتسم..

ننهض وأدفع الحساب.. أعد ما معي من جنيهات..

شارع مسقوف ابتلت أرضه بالمياه وتناثرت المقاهي الشعبية على جانبيه. هذا الماذون يظل ساهرا لفترة.. لا.. لا أريد زواجا عرفيا فلم يعد لدي ما أخشاه.. تعال يا حاج.. وأنت.. تعال أنت أيضا.. معك بطاقة؟.. نريد شهودا على عقد زواج.. لك الحلاوة.. ستوفقان رأسين في الحلال..

نصعد درجات السلم المحطمة. الماذون ينظر لنا في دهشة.. منذ زمن سحيق لم يعد الشباب يتزوجون رسميا عنده بل يتزوجون زواجا عرفيا أو يزنون.. هذا التصرف لا يمكن فهمه. تقول لي صفا:

«سوف تتدم يا كمال.. أنت صعيدي والزواج بهذه الطريقة مقرون بالعار.. لن يسامحك أهلك..»

«لا أبالي.. وماذا عن أهلك أنت؟»

تنظر لي بعينين عسليتين وتقول:

«أنا ميتة.. لم أعد أهتم برأيهم..»



تذكرت الزيجات السريعة التي كانت تتم بين الجنود السوفييت والقرويات ليلة رحيل الجنود للجبهة.. نفس الشيء تقريبا. عندما سادت في أوروبا إشاعة أن نهاية العالم سنة ٢٠٠٠. تزوج الناس في كل مكان بسرعة. وكان يكفي أن تجد فتاة تقبل الزواج بك لتكون زوجتك خلال خمس دقائق. طبعاً حدثت مشاكل اجتماعية كبرى عندما مرت الساعات الخطيرة ولم ينته العالم.. عندها فطن كل واحد للمصيبة.. كيف فقدت عقلي وتزوجت امرأة بهذا القبح. بهذه السعاجة. بهذا الغباء؟ الخ..

هل هو حب؟.. لا.. ليس حبا بالتأكيد.. لكن الهشاشة النفسية تجعلك تتشبث بأي إنسان وتشعر بانك تهيم به حبا.. كلانا يفهم هذا لكننا سنتناساه...

بعض الأوراق المالية لهذا وذاك.. أجر الماذون.. سيجارة لكل شاهد.. زجاجة مياه غازية.. ثم ننهض.. إن هذا الفندق لا يسأل عن أي شيء.. لو اصطحبت معك الجيش الأثيوبي كله فلن يعترض أحد.. صحيح أننا زوجان شرعيان لكن ليست معنا أوراق تثبت هذا بعد..

فندق رخيص.. غرفة قذرة متوسطة النظافة لكنها تصلح.. لا عقارب.. لا حيطان..

الظلام جميل.. الظلام يشعر بك بأنك قد تكون في قصر المفتزه أو قصر فرساي.. لا داعي لأن ترى.. في الظلام تقول لها:

«تأخرت عن بيتك.. لا بد أنهم قلبوا الدنيا عليك»

«ألا تفهم؟» أنا لم أعد أنتهي لهذا العالم ولا أشعر بأن قواعده تنطبق علي.. لم يلم أحد من قبل فتاة ميتة على أنها تبث خارج البيت تحت الأرض.. أنا ميتة.. لقد وثقت بأن عدنان هذا لم يترك ثغرات»

صباح اليوم كانت زميلتي في العمل ولم يخطر ببال أحدهما شيء من هذا.. الآن هي زوجتي وأم عيالي لو عشنا!

سألتها همسا:

«هل تعرفين أنه مولود في ١ يناير؟.. لقد راجعت معلوماتنا عنه»

«تاريخ طريف لكن ما معناه؟»

«معناه أنه من مواليد برج الجدي.. هل فهمت؟.. هناك سبب لكون (حسن أبو غصيبة) لم يموت لكن قُتل أهله. اعتقد أن عدنان استثنى برجه من تلك اللعنة، وإن أرسل انتقامه في شكل آخر..»

«وهل لديك فكرة عن سبب بقائنا للنهاية؟»

«لا أعرف.. لكن لا بد أن يبقى أحدهم في نهاية القائمة..»

«إلى أي حد تعتقد أن ما حدث مصادفات؟»

«كفي عن السخف.. الأمر يشبه ما قاله العلماء الملحدون: لو تركت قرناً يجرب حظه على الآلة الكاتبة لملايين السنين، فليسوف تجدين ذات

يوم على الورقة قصيدة لشكسبير!.. هذا ببساطة سخف... أرفض أن اصدق أن تحدث عشر مصادفات متتالية لعشرة أشخاص...»

«وماذا عن وجود قاتل يتابع الجميع ويرتب كل شيء؟»

«قاتل يصيب البعض بالسرطان والبعض بالجذام ويفك عجلات البعض ويغرق البعض.. الخ... دائماً هو في المكان الصحيح والوقت الصحيح.. هذا قاتل كوني وله تهيأتي فعلاً»

كل هذه المناقشات جرت من قبل ولم نتوصل لشيء..

عدنان القميء يشع الخلقة.. أراه أمامي الآن بوضوح تام.. الدم ينزف من معصمه المقطوع في زنزانته الفرنسية...

عيناه الناريان..

أغمضت عيني ببطء.. لا تتم الآن يا كمال.. أريد أن اذهب إلى الحمام من أجل.. من أجل... ..

- ٢ -

صفاء.. صفاء.. استيقظي يا فتاة..

أنت غائبة في النوم لكن يجب أن تنهضي.. حرري قدميك من نهر النوم اللزج الشبيه بالعسل..

ضوء خافت واهن يأتي عبر خصائص النافذة.. إنه الفجر.. (صباحية مباركة يا عروسة)... لم تتصوري قط أن يبدأ شهر عسلك في غرفة قذرة كهذه.. دون أن يعرف أحد..

لا توجد ألوان.. درجات من الرمادي والأزرق الشاحب في الغرفة كلها، وكمال راقد جوارك بغائلته الداخلية، تتسع طاقتنا أنهف الأسمر وتضيقان.. إنه نائم جداً..

زوجك... زوجك لساعات محدودة إلى أن تلفظي أنفاسك الأخيرة!.. تناولت أنامله ولثمتها..

تنهضين.. حقيبته جوارك على الكومود العتيق الذي يستند على ثلاثة أرجل.. ما هذه الرائحة في الحجرة؟.. رائحة محببة لكنها غامضة..

تفتحين الحقيبة وأنت في الفراش وتبحثين فيها.. من حقا الآن أن تعرفي المزيد عن زوجك..

هناك أوراق.. أوراق تتحدث عن عدنان بالتفصيل.. كل المعلومات عنه فلا يوجد شيء جديد.. لكن.. الرجل مولود في ٩ نوفمبر.. من قال إنه مولود في ١ يناير؟.. أخطأ كمال عندما قال هذا..

ولكن.. معنى هذا أن (عدنان) و(كمال) من برج العقرب كليهما.. عدنان لا يمت لبرج الجدي بصلة..

هناك صور.. صور من أرشيف الجريدة.. ١١ صورة لـ ١١ محرراً ممن تورطوا في قصة عدنان هذه.. هذا شيء متوقع ولا غرابة فيه..

لكن هذه الرائحة؟

نهضت في حذر فارتديت ثيابي لأنني كنت بثيابي الداخلية (لم أحضر قمصان نوم ولا شيء على الإطلاق). وفتحت الباب.. دورات المياه في هذا الفندق مشتركة، وقد تسلكت إلى الحمام وبدأت أغسل وجهي.. لا شك في أن الرائحة تتزايد.. رائحة تذكرك بالشمع المحترق.. اتجهت إلى دورة مغلقة وفتحت بابها حيث خيل لي أن الرائحة تأتي منها..

هنا وجدت أمامي مشهداً مريعاً..

لقد استقرت على الأرض المبتلة الزلقة شمعة سوداء تشتعل في بطنه وقد قارب نصفها النفاذ.. وعلى الجدار كانت هناك صورة..

صورة لي أنا تم تثبيتها بشريط لاصق.. هذه الصورة أخذها من الأرشيف طبعاً..

لقد رقد في الفراش ينتظر على أمل أن يزِيل آثار هذا كله عندما تحترق الشمعة بالكامل، وبالتالي يخفي كل آثار الجريمة، لكن النوم غلبه من إرهاق اليوم..

شمعة سوداء تحت صورة هي من وسائل السحر الأسود القديمة جداً.. عندما تنتهي الشمعة سوف تخرج الشياطين للظفر بي، عدنان كان بحاجة إلى من يكون بقربنا.. لهذا اختار واحداً من برجه.. اختار (كمال). وكان على كمال أن يشعل في كل مرة شمعة سوداء تحت صورة الشخص الذي جاء نوره.. يشعلها حتى تنتهي عندها يكون قرار الإعدام قد صدر فلم يبق إلا التنفيذ... السحر بالاقتران؟.. هذا وارد.. إن شعيرات عديدة تلتصق بالشمعة وتلتف حولها ولا شك أنها شعيرات من رأسي.. الوسادة مليئة بها، كمال كان قادراً على الحصول على شيء يخص كل واحد منا.. منديل ورقي ألقتة فتاة.. شعرة من فتي.. الخ..

عندما قال إن عدنان من برج الجدي كان يكذب ليضللني...

هل هو متأمر؟.. لا أعتقد.. لقد بدا لي صادقا.. ربما هو لا يعرف ما قام به.. على الأرجح هو لا يعرف.. إن روحاً شريرة تستحوذ عليه..

في رعب مددت يدي وأطفأت الشمعة بين إصبعين.. ثم رحت أزيل ما التفت حولها من شعر بحذر، كانت أمني توصيني بالتخلص من الشعر في نورة المياه، وكان معها كل الحق..

لو كان هذا صحيحاً فـ (كمال) هو تجسد لعدنان.. يفعل ما أراد عدنان أن يفعله.. كمال هو المسؤول عن موت عشرة أبرياء لم يقتروا ذنباً..

عدت للحجرة..

كان نائما نوما عميقا كنوم العرسان جميعا. جواره على الكومود كان غطاء معدني صغير دفن فيه بقايا سجاثره.. تناولت أحد تلك الأعتاب التي بللها لعابه. فتحت حقيبته وبحثت عن صورته.. أخذت علبة الثقاب معي..

عدت إلى الحمام.. قمت بتثبيت عقب السيجارة على الشمعة السوداء. انتزعت صورتي.. مزقتها وتخلصت منها في المرحاض، ثم قمت بتثبيت صورته هو وأشعلت الشمعة من جديد..

الشمعة تتوهج.. الضوء يتراقص على الصورة والعينين..

وقفت أراقب الشمعة وهي تذوب ببطء... ببطء..

الصورة تتجعد من الحرارة..

لا بد أن عشر دقائق كاملة مرت علي وأنا واقفة هناك أرمق هذا المشهد. في النهاية انتهت الشمعة فتخلصت منها والصورة في دورة المياه....

كان ما زال نائما عندما عدت للغرفة. انحنيت فلتمت خده.. لو لم أكن حقيقيا فهي القبلة الأخيرة. ربما أنا أرملة فعلا منذ ثلاث دقائق. أخذت حقيبتي وتسالت خارجة....

كانت الردهة خالية والكاتب نائما على متضدته في مدخل البناية. أمر أمام الجدران التي الصقت عليها المرايا وأنظر لعشرات النسخ من وجهي الشاحب المرهق الحزين..

أخرج إلى الشارع الذي بدأ يكتسب لون النهار.. أرى حشداً من الأطفال في ثياب المدرسة يثرثرون.. عندها شعرت بأنني أثوب لرشدي..

- ٣ -

صفاء.. صفاء.. أنت حامل يا فتاة..

لا أحد يعرف ولا أحد يتصور....

القصة المعقدة التي حكيتها عندما عدت للبيت صباحا. كل الكلام الفارغ عن العاطلين الذين اختطفك إلى شقة مفروشة واستطعت الهرب منهما.. البلاغ في القسم وعرض صور المشتبه فيهم عليك..

المهم أن أهلك ابتلعوا القصة.. كيف لو عرفوا أن ابنتهم متزوجة؟.. لو عرفوا أنها أرملة؟.. لو عرفوا أنها حامل وأن ابنها يتيم من قبل أن يولد؟ أنت في مأزق..

على الأرجح ستحاولين التخلص من هذا الجنين.. ليس فقط لأن أهلك لا يتوقعونه، ولكن لأنه يحمل شيئا من كمال، وبالتالي هو يحمل شيئا من عدنان..

كائن كهذا يجب ألا يسمح له بالمجيء للكون..

كمال قدمات.. وجدوه ميتا بعد تلك الليلة بيومين في أحد المقاهي بالقاهرة. لم يجدوا علاقة بين موته وأي عقرب، لكنني اعتقد أننا لو بحثنا لوجدنا علاقة قوية.. من المؤكد أن عقربا لم يلدغه لكن يمكنك أن تتخيل أكثر من طريقة مات بها.. عقرب ساعة.. شريط لفرقة السكوربيونز.. منتج اسمه (سكوربيو)... لا أعرف حقا..

إن هذه اللعنة واسعة الخيال..

لقد تحررت، وسوف أعيش حياة طبيعية قدر الإمكان. لكن السؤال الوحيد الذي سيؤرقني ولن أجده إجابة هو: كيف كان عدنان يتوي أن يقتلني بحوث؟